

الزواج

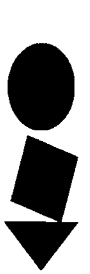
مؤسسة الطهر والعفاف

جولة في آفاق السعادة ومعالجة المشاكل

ابتهال عبد الجبار جاسم الأسدي

دار الكاتب العربي

مؤسسة البديل



الزواج

مؤسسة الطهر والعفاف

اسم المؤلف: ابتهال الاسدي

عنوان الكتاب: الزواج مؤسسة الطهر والعفاف

الناشر: مؤسسة البديل للدراسات والنشر

طباعة وتوزيع: دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

الطبعة: الأولى ـ السنة: ٢٠٠٩م ـ ١٤٣٠هـ



مؤسسة البديل للدراسات والنشر

بيروت ـ طريق المطار ـ سنتر الساحل ـ بلوك (أ) الطابق (٤)

هـ بيروت/ ٧٠٢٥٨٢٢٦ ٠٠٩٦١ هـ العراق ٠٠٩٦٤٧٨٠٥٥٦٦٩٠٩

البريد الالكتروني aram_1430@yahoo.com

دار المتقين

للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

بيروت ـ طريق المطار ـ سنتر الساحل ـ بلوك (ب) الطابق (٣)

هـ ٧٠٦٣٧٧٤٦ ـ ٠٣٩٥٣٦٢٢ (٠٠٩٦١)

العراق: ٠٠٩٦٤٧٨٠٦٣٠٦٣٨٦

البريد الالكتروني: daralmotkin@yahoo.com

يطلب الكتاب في الخليج والمعارض الدولية من

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع

هـ / ٠٣٢٥٧٩٨٤ ـ ٠١٥٥٣٤٥٦ ص.ب ٢٥/١١٧ غبيري بيروت

الزواج

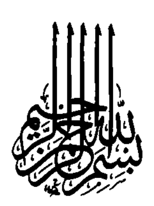
مؤسسة الطهر والعفاف

جولة في آفاق السعادة ومعالجة المشاكل

تأليف

ابتهال عبد الجبار جاسم الاسدي

مؤسسة البديل للدراسات والنشر   دار المتقين للثقافة والعلوم



(الأربعــون حديثـا في قضايــا المــرأة)[1]

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم الحمد لله كما هو اهله وصلى الله على رسوله والأئمة الميامين من آله وسلم تسليماً كثيراً.

في الخصال للصدوق رحمه الله ان مما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً أمير المؤمنين قوله صلى الله عليه وآله: يا علي من حفظ من امتي اربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً).

وكان هذا الحديث حافزاً لأن يؤلف علماؤنا الكثير من الكتب تحت عنوان (الاربعون حديثاً) في شتى العلوم والفنون وبمناسبة مولد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام يوم الثلاثاء المقبل والذي هو أفضل مناسبة ليكون يوم المرأة المسلمة تجدد الأمة النظر في قضايا المرأة وما ينبغي أن نفعله لتأخذ المرأة بموقعها الكريم الذي جعلها الله تبارك وتعالى فيه واعادة تقييم عملنا في هذا الاتجاه.

ولأهمية هذا الموضوع وغفلة العلماء والمفكرين ـ في مجتمعنا

(١) نــص خطــاب المرحلــة(١٦)

على الاقل ـ عن البحث فيه ارتأينا تعطيل الدراسة في الاسبوع المقبل . والتفرغ لاحياء اسبوع للمرأة المسلمة وعدم الاكتفاء بيوم واحد وسأعرض بخدمتكم وبمقدار ما يتسع له الوقت عدداً من قضايا المرأة التي يمكن أن تكون محاور لفعاليات هذا الاسبوع من ندوات ومحاضرات وغيرها وعليكم إيصالها إلى الاربعين لنكون ممن عمل بالحديث النبوي الشريف المتقدم وإذا قدر لمساهماتكم ان تجمع وتنقح لتطبع في كتاب أو اكثر يكون خطوة أولى في طريق سد هذه الثغرة في حياتنا والتي ادت إلى عدة مفاسد منها:

١- تعطيل هذه الشريحة التي تمثل نصف المجتمع عن اداء دورها الرسالي العظيم للأمة وفي ذلك خسارة جسيمة.

٢- تمرير الغرب لمؤامرته في تدمير عقيدة المجتمع واخلاقه من خلال تشويه صورة المرأة في الاسلام ومن خلال التلويح بمصطلحات براقة خادعة كحرية المرأة ومساواتها للرجل.

٣- نفور عدد من النساء من الشريعة وأهلها بسبب عدم فهم وجهة نظر الشريعة أو سوء التطبيق لجملة من احكامها كقيمومة الرجل على المرأة أو تنصيف حصتها في الميراث والشهادة ونحوها.

٤- كثرة المشاكل وتعقيد الحياة بسبب عدم فهم المرأة لدورها وما هو المطلوب منها وما هي الاولويات التي يجب عليها الاهتمام بها فمثلاً تتصور أهميتها تكمن في غلاء مهرها أو منافستها لقريناتها في ارتداء احدث الموديلات أو قابليتها على اجتذاب الجنس الاخر وغيرها من المفاهيم الخاطئة لذا احتجنا إلى حملة واسعة للنهوض بواقع المرأة والبلوغ بها إلى ما نطمح إليه بأن تكون بالصورة التي ارادها الله تبارك وتعالى لها.

واليكم عناوين هذه القضايا مع إثارة بعض النقاط حولها:

١ـ الاحكام المختصة بالنساء: وهو بحث فقهي يستقرأ الرسائل العلمية للفقهاء ويسجل الأحكام الشرعية الخاصة بالنساء على مستوى الواجبات والمستحبات والمحرمات والمكروهات من أول الفقه إلى آخره وقد ألف في هذا الباب كتاب (فقه المرأة المسلمة) ابتداءاً من الاجتهاد والتقليد حيث لا يجوز للمرأة التصدي للافتاء والقضاء إلى نهاية الديات حيث ان دية المرأة نصف دية الرجل في الجنايات التي تزيد على ثلث الدية الكاملة وعزل هذه الاحكام يكون فيه الفات نظر المرأة وشدة الاهتمام بها لذا رأينا أقبال النساء الشديد على اقتناء هذا الكتاب.

٢ـ فلسفة تشريعات المرأة: يتناول البحث فيه العلل والحِكَم وراء تلك الاحكام المختصة بالنساء وقد يكون اتجاه البحث فيه اجتماعياً أو اقتصادياً أو فسلجياً أو أخلاقياً فنعلل لماذا شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ولماذا جاز تعدد الزوجات ولماذا حصتها من الميراث نصف حصة الرجل ولماذا لا يجوز مجامعة المرأة في الحيض وهو بحث فسلجي يراجع فيه مثل كتاب الطب محراب الايمان وهكذا وقد ذكر المعصومون عليهم السلام عدداً من الاجوبة عليها في كتاب (علل الشرائع) و(وسائل الشيعة) وغيرها وتوجد في بعض الكتب الفكرية عدة حكم لها ككتاب (ما وراء الفقه) لسيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) وكتاب (شبهات حول الإسلام) لمحمد قطب وفي تفسير الميزان للسيد الطباطبائي (رضي الله عنه) وتفسير (في ظلال القرآن) للمرحوم سيد قطب ولهذا البحث أهمية في تصحيح النظر إلى مثل هذه التشريعات التي استغلها أعداء الإسلام لتضليل ابنائه واقناعهم بنبذه والاعراض عنه.

٣ ـ قيمومة الرجل على المرأة: قال تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾(١) ورغم ان القيمومة للرجل مسألة إدارية تنظيمية لأن الأسرة تجمع يشكل

---

(١) النساء: من الآية ٣٤

نواة المجتمع فلا بد من رأس يديرها وقد ذكرت الآية علة إعطاء هذا الموقع للرجل وانه يرجع إلى سببين أولهما ذاتي يعود إلى نفس تركيبة الرجل الفسلجية والنفسية والعقلية وثانيهما الموضوعي فان الرجل غالباً هو المنفق على الأسرة ويدبر شؤونها لكن الكثير حولوا هذه المسألة الفنية إلى ظلم وتعسف واستبداد بسوء تطبيقهم مما انعكس سلبياً على فهم هذا التشريع.

٤ ـ **حرية المرأة:** من المصطلحات المجملة التي طبل لها أعداء الإسلام كثيراً هي الحرية والمطالبة بحرية المرأة ورفض القيود عليها وهم لا يريدون بالحرية الا الانفلات من كل الضوابط والانصياع وراء الشهوات الحيوانية والانغماس في اللذات وهي عين العبودية للنفس الأمارة بالسوء فان الحرية الحقيقية في التحرر من عبودية ما سوى الله تبارك وتعالى من آلهة الجاهلية الحديثة المعقدة التي اشرنا إليها في كتاب (شكوى القرآن) وغيرها ولو سألتهم هل تريدون بالحرية عدم الخضوع إلى القانون وتنفيذ كل ما يريد الشخص ولو على حساب الآخرين فسيقولون لا إذ ان حرية الشخص تنتهي عند حقوق الآخرين فلا بد من قانون إذن ينظم حياة البشر ويوزع الحقوق والواجبات هذا القانون نراه هو الشريعة التي وضعها خالق البشر وصانعهم والعارف بما يصلحهم لا القوانين الوضعية التي يضعها نفس الإنسان الناقص التائه

العاجز ولا تتحقق السعادة إلا بالتسليم المطلق لأوامر الشريعة الالهية ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(١).

٥ـ المرأة والتعليم: لا يوجد ما يدل على منع المرأة من التعليم بل على العكس فإن المرأة كالرجل مشمولة بمئات الآيات والروايات التي حثت على طلب العلم النافع والتدبر في آيات الله والتفكير فيها وتفضيل أهل العلم على غيرهم درجات لكن لابد من تعيين الآليات المناسبة لتعليم المرأة بما يصون عفتها وحجابها ولا يجعلها فتنة للآخرين ومن دون أن تخل بمسؤولياتها تجاه زوجها واطفالها وأن تقنن العلوم التي تدرسها بما يناسب حاجتها ورسالتها ويمكن تقديم عدة اطروحات وأفكار في هذا المجال.

٦ـ الأسوة الحسنة للنساء: مما لا شك فيه ارتباط النظرية بالتطبيق فإن الكلام مهما كان ناضجاً ومتكاملاً فانه إذا لم يجسده لا يكون مؤثراً وأي تصرف سلبي ينعكس سلبياً على النظرية لذا تشوهت صورة الإسلام حين تصدى للخلافة ناس منحرفون من هنا ورد التأكيد المستمر على ضرورة اقتران العلم بالعمل وكانت من العناصر المهمة

---

(١) النساء:٦٥.

في التربية الاسوة الحسنة التي تجسد النظرية على ارض الواقع كما قال الإمام عليه السلام (كونوا لنا دعاة صامتين) قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(١).ولك ان تتعرف على هذه الاهمية من خلال بحث (حاجتنا إلى الاسوة الحسنة) المنشور في كتاب (نحن والغرب) ويزخر تاريخ الإسلام بعدد وافر من نساء الاسوة الحسنة وعلى رأسهن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وزينب العقيلة وأم المؤمنين خديجة ومريم بنت عمران وفاطمة بنت أسد وأم عمارة نسيبة بنت كعب الانصاري والشهيدة بنت الهدى وغيرهن وقد عرضت سيرة بعضهن في مجموعة روايات بعنوان (هدى والطواهر) يتحرى من كل واحدة منهن خصلة حميدة.

٧ـ المساواة بين الرجل والمرأة: فقد خدع الاعداء كثيراً من ابنائنا بهذه الدعوى من دو ن أن يعرفوا بدقة مغزاها ويتخطبون بمجرد أن نسألهم عن معنى المساواة وهم بانفسهم يحجبون المرأة عن كثير من الاعمال والمسؤوليات التي لا تناسب المرأة ولا يفرقون بين المساواة والمماثلة فان الاسلام هو مؤسس العدل والمساواة الا ان ذلك لا يعني المماثلة في الحقوق والواجبات واضرب لذلك مثالاً فلو ان رجلاً يملك أموالاً وعقارات ومعامل فأراد ان يوزع ممتلكاته بالتساوي فقد يعطي

(١) الأحزاب: من الآية٢١.

لأحدهم نقداً ولآخر عقارات بنفس القيمة ولآخر معامل بنفس القيمة مراعياً حال كل منهم ومايناسبه وما يحسنه من أعمال فهل يؤاخذ الأب على ذلك أم يحمد لأنه ساوى بين اولاده وبالشكل الذي يصلحهم وان لم يماثلهم في العطاء فهكذا فعلت الشريعة تساوي الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات وان لم يتماثلوا فيها.

٨ ـ الخطابة النسائية بين الواقع والطموح: لا يخفى ما للمنبر الحسيني وشبهه من دور عظيم في توعية الأمة وتثقيفها وتزويدها بعقيدتها وحمايتها من الانحراف لذا اهتم به المعصومون عليهم السلام وحافظوا على وجوده وكانت وصية الإمام الباقر عليه السلام ان تندبه النوادب عشر سنين في منى وكان لهذا الفعل أثره في نشر مظلومية أهل البيت وتقويض أسس الدولة الأموية، لكن الملحوظ ان اداء المنبر النسائي ضعيف وشكلي فما هي أسباب تراجعه عن اداء دوره وكيف تنهض به ليمارس دوره الرسالي في عالم المرأة ويوجد كتاب يحمل هذا العنوان (الخطابة النسائية بين الواقع والطموح).

٩ـ المرأة بين الإسلام والانظمة الوضعية: دراسة تاريخية يقارن فيها بين نظرة الإسلام للمرأة ونظرة الايديولوجيات والنظم الاخرى ليجد في النهاية أن المرأة ما كرمت ولا اعطيت المكانة اللائقة إلا في

الإسلام ومن مصادر هذا البحث: المرأة في القرن العشرين والمرأة في الإسلام للعقاد وتفسير الميزان في أول سورة النساء.

١٠ـ تعدد الزوجات: وهو موضوع صوره الأعداء وكأنه ظلم للمرأة وتجاوز على عواطفها فنفروا المرأة من الشريعة بسببه فما فلسفة هذا التشريع وما هي الحكمة وراءه والمشاكل التي يعالجها هذا التشريع وكيف اضطرت الكثير من الأمم إلى اباحته بعد ان منعته لما وجدت ان عاقبته تدمير كيان المجتمع وانحلال روابطه، راجع تفسير الميزان وفي ظلال القرآن وشبهات حول الأسلام لمحمد قطب والمرأة في الإسلام وغيرها.

١١ـ جمال المرأة: لقد اقنع الأعداء المرأة بأن جمالها في لبسها افخر الثياب وأغلاها أو وضعها للزينة الصارخة أو شكل تسريحة شعرها أو المبالغة في إبداء مفاتنها فحولوا المرأة إلى دمية تتفنن دوائر الإفساد العالمي في صنعها واخراجها وليس لها إلا التسليم والاذعان أما الإسلام فيرى ان الجمال الحقيقي للمرأة في عفتها وحيائها وحجابها وسترها عن اعين الرجال وفي تقواها وتدينها قال تعالى ـ مشيراً إلى أن اللباس الحقيقي الذي يزين الإنسان هو التقوى ـ ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾(١)

(١) الأعراف: من الآية٢٦.

وتستطيع تلك المرأة المغلوب على أمرها ان تستقرئ اذواق الرجال لترى انهم إلى أي المرأتين أشد ميلاً واكثر إعجاباً فستجدهم يختارون المرأة المحتشمة العفيفة الممتنعة عن الرجال ويشترك في هذه النظرة المؤمنون والفسقة من الرجال مع موعظة للمرأة المغترة بجمالها مما يدفعها إلى معصية الله تبارك وتعالى بأن هذا الجمال زائل وقد يكون زواله سريعاً لتعرضها لحادث سيارة أو حرق ونحوها مما هو محتمل ووارد وكم امرأة كان جمالها وبالاً عليها وعلى زوجها وأدى إلى طغيانها واستعلائها وتفكك اسرتها وتوجيه النصيحة إلى الشباب الذين يبحثون عن اوصاف مثالية في المرأة التي يريدون الزواج منها فلا يجدونها مما يؤدي إلى تعطيلهم وتعطيل النساء وحصول مفسدة كبيرة وقد ذكرنا في مناسبة(٣٥) سابقة أن هذا العزوف هو من النتائج التي يريد اولياء الشيطان ايصال شبابنا إليها بنشر صور من يسمونهن بالحسناوات في الصحف والمجلات وقد عالج الشرع المقدس ذلك بالأمر بغض البصر عن ما حرم الله تعالى.

١٢ـ كيف تحقق المرأة حياة زوجية سعيدة: إن الزواج سنة الهية تتناغم مع متطلبات الفطرة والحاجات الإنسانية ويطمح كل من الجنسين بالارتباط بالآخر لتكتمل شخصيته ويؤدي دوره في الحياة بشكل فاعل ولكي تكون حياة زوجية سعيدة لابد من توفير عدة صفات

في المرأة بيّنها المعصومون عليهم السلام ويمكن استخلاصها من الروايات ومن تجارب الآخرين وتأملات المفكرين، راجع كتاب وسائل الشيعة والجزء السادس من (ما وراء الفقه)

١٣ـ ولاية الأب على تزويج الباكر: ما هي فلسفتها وأهميتها الاجتماعية وهل ذلك مصادرة لحرية المرأة أم حماية لها من اختيار الرجل غير المناسب وهل هي ثابتة للأب مطلقاً أم في ظروف معينة وهل للبنت حصة في هذا الاختيار أم لا ولماذا تختص بالبكر دون الثيب وقد بحثت المسألة استدلالياً واجتماعياً في كتاب (مسائل في الفقه الاستدلالي المقارن).

١٤ـ الزواج المؤقت: مشروعيته في الكتاب والسنة، الحالات التي يكون الزواج المؤقت حلاً ناجحاً لها، تحليل كلمة أمير المؤمنين عليه السلام لو لا نهي عمر عن المتعة لما زنى إلا شقي، تثقيف الأمة بهذا الاتجاه حتى تقبل هذا التشريع في ظروف معينة كأسلوب محلل لمواجهة الضغط الجنسي والفساد والانحلال المستشري في عالم اليوم وكحل لمشكلات الكثير من النساء المطلقات والأرامل جنسياً واقتصادياً ونحوها ان بعض مفكري الغرب كالفيلسوف الرياضي الإنكليزي برتراند رسل دعوا إليها على الأقل في أوساط الجامعات وبالشكل الذي لا يخرج عن التقاليد

الاجتماعية كتجربة ومقدمة وتعارف قبل الزواج الدائم وقد تحدثت عن الموضوع في كتاب (مسائل في الفقه الاستدلالي المقارن).

١٥ـ تعطيل المرأة عن الزواج: مشكلة وعلاج انتشرت هذه الظاهرة وكثر عدد العوانس والمتقدمات بالسن من غير زواج في مجتمعنا المسلم وهذه كارثة كبيرة يجب التفكير في اسبابها ومن ثم وضع الحلول المناسبة لها وقد اثرت نقاطاً عديدة ومهمة في كتاب (الزواج والمشكلة الجنسية) وارجعت المشكلة الى اسباب نفسية واجتماعية واقتصادية ثم قدمت ما يقابلها من الحلول ولا بد من تظافر الجهود والتفكير الجدي في الحد من هذه الظاهرة لادخال السرور على قلب رسول الله ﷺ وصاحب الزمان عليه السلام.

١٦ـ المرأة وآلهة الجاهلية الحديثة: قلنا في كتاب (شكوى القرآن) ان الجاهلية ليست فترة زمنية انتهت بظهور الاسلام بل هي حالة اجتماعبة وفكرية عقائدية تتردى اليها البشرية كلما ابتعدت عن المنهج الالهي ولها سمات وخصائص ذكرناها هناك وهي مجتمعة في عالم اليوم بل ان الجاهلية المعاصرة جمعت مساوئ كل تلك الجاهليات وتشكل المرأة ركيزة اساسية في حالة التردي هذه ووسيلة مهمة لاعادة الأمة الى جاهليتها لذا ورد في الحديث ان النساء حبائل الشيطان والهم

الرئيسي للشيطان ابعاد الناس عن طاعة الله تعالى وقد صنعت الجاهلية آلهة جديدة اقتنعت المرأة بالخضوع لها وطاعتها وعدم الخروج عن مقتضياتها وهي معاني العبادة ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾(١) فالمرأة اليوم تخضع للتقليد وللاعراف ولما يقتضيه الاتكيت الاجتماعي من مشاركة في الحفلات المختلطة وارتياد النوادي ولبس افخر الثياب وتبديل اثاث البيت في كل موسم وتلهث وراء الموضه -كما يسمونها- وتقلد الفنانات وعارضات الأزياء وقد كلفها هذا الخضوع وهذه العبادة الخروج عن دينها واخلاقها بل ادى الى تفكك الكثير من الأسر وانحلالها لعدم قدرة الزوج على تلبية هذه المتطلبات فإما ان يلتجئ إلى الوسائل المحرمة او ينهي علاقته بمثل هذه المرأة، وقد ذكرت تفاصيل لهذه الظاهرة في كتاب (رفقا بالرجال يا قوارير).

١٧ـ المرأة والعلاقات الجنسية غير المشروعة والشذوذ الجنسي كثرت مثل هذه الحالات في مجتمعنا المسلم المحافظ الغيور فما هي اسبابها: سوء التربية وتقصير أولياء الامور في ممارسة دورهم ووجود اجهزة الافساد والإثارة الجنسية كالتلفزيون والستلايت والاقراص الليزرية، ضعف الوازع الديني والاخلاقي، عدم التفكير في البدائل، الاسباب الاقتصادية كاعواز بعض النساء المطلقات والارامل،

---

(١) الجاثية: من الآية٢٣.

اهمال بعض الازواج لزوجاتهم وعدم اعطائها الحق الجنسي لاسباب شتى وانشغاله عنها اما حراماً بعلاقات غير مشروعة أو حلالا بانهماكه في اعماله ومسؤولياته من دون الالتفات الى اعطاء كل ذي حق حقه.

ان مجتمعنا يعيش تناقضاً بين معتقداته وتقاليده التي تعاقب باشد العقوبات من يرتكب جريمة جنسية خصوصاً المرأة حيث تقتل غسلا لعارها وبين سلوكه حيث تراه غير مكترث بانتشار وسائل الافساد والاغراء والاثارة فلا هو كالغرب المنحل ولا هو كالمجتمع المسلم فكرا وسلوكاً، فعلينا ان نفكر جدياً في هذه المشكلة وكيفية علاجها قبل ان يستفحل الداء ويتسع الخرق على الراتق .

١٨ـ **الخلافات الزوجية**: ومشكلة علاجها كثيراً ما تحدث خلافات داخل الاسرة واحيانا تكون بين زوج وزوجته مؤمنين مثقفين في الوقت الذي نتعب كثيراً للجمع بين رجل وامرأة لإنشاء زواج مبارك ثم لانلبث ان نسمع بحصول المشاكل التي قد تؤدي إلى الطلاق مما يقلل من الهمة للسعي في التزويج فما هي اسباب نشوء مثل هذه المشاكل كيف نعالجها لكي لا تنتشر وتصبح مانعاً عن تفكير الشباب في الزواج خشية الوقوع فيها ويوجد كتاب بهذا العنوان يمكن الاستفادة منه (المشاكل الزوجية أسباب وعلاج).

١٩ـ المرأة والعرفان: هل يمكن للمرأة أن تسلك طريق تهذيب النفس حتى تصل إلى المعرفة الحقيقة وكيف يمكنها ذلك ووسائل ايصالها ضعيفة وهل أن وصفة العلاج للنفس والروح التي تأخذها هي نفس وصفة الرجل ما هي معوقات هذا الطريق بالنسبة للمرأة، نماذج لنساء عارفات، كل ذلك يمكن ان نبحث ويقدم كدراسة تستفيد منها المرأة الطالبة للكمال.

٢٠ـ المرأة والعمل: مما خدعوا به المرأة وأخرجوها من بيتها ضرورة عمل المرأة وأن جلوسها في البيت تعطيل لنصف المجتمع وضرب المثل بالمرأة الغربية التي خرجت للعمل وكل هذه أباطيل فان ممارسة المرأة لوظيفتها الإلهية في بناء اسرة متكاملة أهم من خروجها للعمل الذي ادى إلى تعطيل دورها ودور الآخرين باشغالهم وفتنتهم بها فتعطل المجتمع كله، وهل اننا وفرنا فرصة عمل لكل رجل حتى نحتاج إلى خروج المرأة وان مقارنة المرأة المسلمة للمرأة الأوربية باطل فان المرأة في الإسلام مكفولة الرزق ضمن نظام أسري قبل الزواج وبعده أما الأوربية فليست كذلك كما أن أوربا مرت بظروف الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر والحروب الكارثية التي اضطرت المرأة للعمل وليس حالنا مثلها ومحل الشاهد أننا نحتاج إلى عرض هذه الشبهات التي ظللوا بها نساءنا والاجابة عنها وبيان مساوئ الخروج العشوائي

وغير المنتظم والمبرمج للمرأة إلى ميدان الحياة العامة مما يسوق الأمة إلى التردي والاضمحلال.

هذه عشرون عنواناً لقضايا المرأة اتسع لها الوقت باذن الله تعالى عليكم البحث فيها واستخلاص النتائج والالتفات إلى عناوين أخرى حتى يكتمل عدد الاربعين وزيادة.

أسأل الله تعالى أن يأخذ بيد هذه الأمة نحو الصلاح والفلاح إنه ولي النعم.

محمد اليعقوبي

١٣ /ج١٤٢٤/٢ هـ

الإهداء

إلى اروع انموذجين يمثلان الزواج المثالي المقدس...

الإمام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام...

إلى الشباب الذين ارتبطوا برباط الزواج المقدس...

استجابةَ للسنن الإلهية،

ومن اجل بناء جو اسري دافيء...

وإلى الشباب الذين وقعوا فريسة للمشاكل

وهاجس الطلاق...

اليهم جميعاَ اهدي هذا الكتاب ..

مقــدمة الكتــاب

الحمد لله الذي علا بكماله عن مدركات العقول وتقدس فأنعم وأكرم بجلاله على النفوس حمداً دائماً سرمدا ونشكره على نعمه التي لا تحصى ... والصلاة والسلام على سيد الكون محمدﷺ الذين هم ائمة الأنام ونعم الأنعام الذين بعثهم الله رحمةً تحلق في أجوائها النفوس الطاهرة بين يديه جل ثناؤه فتفوز برضاه المؤمل.

لا شك ان الزواج هو اعظم واهم حادثة تقع في حياة الإنسان حيث شاءت القدرة الربانية ان يكون مبدأ الخلق مكوناً من ذكر وانثى منذ بداية الخلق، ثم جعل التلاقح بين هذين الجنسين وسيلة للتكاثر وتحقيق النسل بين بني البشر وهو السبيل لحفظ النوع الانساني الذي يسير في مدارج الرقي وان بقاء الحياة مستند الى نظام الزوجية ولولاه انعدمت حياتنا ... وان هذا النظام لا يختص بالانسان فقط وانما يشمل كل الكائنات الحية اشجاراً ونباتاً ... حيواناً وحشرات ... بل يتعدى الى الاعداد وبعض المكونات والمصنوعات اليدوية. فالكل

قائم على نظام الزوجية، قال تعالى ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(١).

فالزوجية عالم قائم بنفسه ... ورابطة متينة اساسها رضا الله تعالى والحب والرحمة والمشاركة الوجدانية والتعاون والترويح عن النفس وإشباع الغريزة وتطمينها وايناس وتجاوب واتحاد نفسي.

ولكن كما ان الزوجية محبة والفة وطمأنينة وسعادة وسكينة وعطف وحنان وباب واسع الى الجنان، فهي قد تكون شقاء وتباغض واضطراب وتعاسة وفشل ذريع في الحياة وهبوط الى الهاوية والباب الاسرع لورود نار الجحيم (نعوذ بالله).

فمن اجل ذلك يجب معرفة هذا النظام معرفة حقيقية والعمل بقواعده واسسه الصحيحة التي رسمها المشرع الأعظم كمنهاجاً اساسياً ووقائياً لكل من الزوجين.

فالحياة الزوجية معرضة أشد التعرض للمشاكل التي تحدث والانحراف الذي ينشأ والنزعات الخطيرة التي تتولد، فتترك في النفوس النفرة بدل الالفة ... والشقاق بدل الوفاق .. والفراق بدل التلاق.

---

(١) - الذاريات: ٤٩.

ثم السعي في معالجة تلك المشاكل التي تطرأ على هذا النظام ببساطة وسهولة قبل ان تتفاقم حيث ان لذلك الاثر الاكبر في اسعاد حياة الفرد والاسرة بل المجتمع بكل طبقاته من مثقف وغيره .. غني وفقير .. زعيم وتابع .. وذكر وانثى.

علماً ان العلاج لتلك المشاكل ينفع مع سلامة القلب فأن حبة (الاسبرين) مثلاً تخفف الام الرأس، واية كبسولة دواء اخرى يمكن ان تزيل اوجاع الاعضاء وتساعد الانسان المريض الضعيف على السكينة والنوم الهادىء.

لكن لو تعطل القلب وتوقف، لم يبق لكل الادوية اثر على أي عضو من أعضاء الجسد حتى لو صنع الدواء في أدق وأمهر وأتقن المعامل.

وما نحن فيه كذلك، فان معالجة مشاكل الفرد والآسرة لها الاثر الفعال في أيجاد السكينة والنوم الهنيء اذا كان في القلب عقيدة ودين يحث الإنسان على الاستجابة لكلام ربه ونبيه، وفعل الخيرات ويبعده عن المنكرات ووساوس الشيطان، وهذا أمر طبيعي فان الذي له عقيدة ودين في قلبه فانه حتماً سيستجيب لقول ربه (رحماء بينهم) ويستجيب لعبد من عبيد الله وهو النبي، والذي يستجيب لنداء نبيه ﷺ: (أوصيكم

بالضعيفين) يستجيب لرجل مثله وهو الامام، والذي يستجيب لنداء أمامه عليه السلام (ارحمو ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عز وجل بالرحمة لهم) فانه يستجيب لاي خير.

ونظراً لما لمسناه في المجتمع من كثرة الخلافات الأسرية عامة والزوجية خاصة وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية وتلبية لنداء الشيخ الولي محمد اليعقوبي(دام ظله) وعملاً بتوجيهاته وحرصا على ابقاء العلاقات العائلية الزوجية خالية من الشوائب وذلك لوجود ارضية الخلاف –في اغلب الحالات– بشكل طبيعي كما نشاهده بين اهل الزوج من جهة والزوجة من جهة اخرى علماً ان هذه الخلافات مصدر تشويش دائم في الحياة الزوجية ولطالما آل امرها الى هدم العش الزوجي فيتحول الى كابوس يعيشه الزوجان. ويخشاه الشباب غير المتزوج.

ومن اجل كل ذلك قمنا بالبحث عن كيفية اقامة حياة زوجية سعيدة وناجحة وتعرضنا كذلك لاهم المشكلات والخلافات التي تحدث في واقع مجتمعنا ومعرفة اسبابها حتى يتم استئصالها بوضع الحلول المناسبة والمتمثلة برأي الشريعة المقدسة محافظين بذلك على تماسك هذا الرباط الزوجي المقدس، ولقد جعلت الحديث رقم(١٢) (كيف تحقق المرأة حياة زوجية سعيدة) حسب التسلسل الموجود في

خطاب المرحلة الذي القاه سماحته في أحدى خطابه (الأربعون حديثا في قضايا المرأة)الفصل الاول للكتاب، وجعلت الحديث رقم(١٨) (الخلافات الزوجية) الفصل الثاني للكتاب. وأحب ان انوه على ان اسم الكتاب كان (الزواج بين السعادة والشقاء).

وقد اعتمدت في بحثي هذا عدة مصادر اهمها كتاب المشاكل الزوجية أسباب وعلاج الذي افدت منه افادة كاملة وذلك اخذاً بنصيحة الشيخ اليعقوبي(دام ظله) التي ذكرها في الاربعين حديثاً عن المرأة في حديث الخلافات الزوجية فقد نصح بالرجوع الى هذا الكتاب.

فضلاً عن اني أفدت من بعض التجارب الشخصية مع الاستمداد من الواقع المعاش الكثير من الفوائد والعبر ... نأمل من الله تبارك وتعالى حسن القبول.

بداية المطاف..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(١).

يجعل بعضهم ظاهرة النزاع في الحياة الزوجية ظاهرة خطيرة تهدد الاسرة وتقود سفينة الزواج الى الارتطام بالصخور، والغرق لا محالة.

ان الحب المتبادل بين الزوجين هو الاساس في ديمومة الحياة المشتركة واستمرارها، وهذا لا يعني انه قادر على تذويب الاختلافات، فالناس مختلفون، هكذا خلقهم الله، ولا يمكن لهذا الرباط المقدس ان يلغي او يوحد الامزجة المختلفة. وفي هذه الحالة لابد من حدوث الاحترام بين الزوجين. والمهم في كل ذلك ان يشعر الزوجان بحاجتهما الى الحياة المشتركة معاً، وانهما يفضلا استمرارها.

اما تلك المعارك الصغيرة التي تنشأ بين فترة واخرى فهي ملح الحياة كما يقولون، ولا بد للزوجين بعدها من تقديم التنازلات ومن ثم اللقاء ولو في منتصف الطريق.

---

(١) - سورة الروم، الاية ٢١.



المبحث الأول

أهداف الحياة العائلية

أهداف الحياة العائلية

مر عهد الصبا ورحلت أيامه المفعمة طهراً وصفاءً، وانتهى عهد الدلال ورعاية الوالدين وتضحياتهما ... مر كل هذا دون عودة كحلم وردي، وها نحن نعيش مرحلة اخرى وعهداً زاخراً بالمسؤوليات الجسام... انها مرحلة التأمل والتفكير والتكامل ... مرحلة تتطلب منا ان نقف على اقدامنا ونفكر في المستقبل ... ومن المؤكد جداً اننا اذ لم نفكر بأنفسنا ومن اجل انفسنا فانه لا يوجد من يفكر نيابة عنا ويتحمل مسؤولياتنا.

ان اعباء الحياة الجسام وطول الطريق يدفعنا الى التفكير والبحث عن شريك يخفف عنا قدراً من تلك الأعباء، شريك يتحمل معنا مصاعب الطريق ومتاعب الحياة، انسان يشاركنا حلاوة الحياة ومرارتها، انسان يدركنا ويتفهمنا، يفرح لفرحنا ويحزن لحزننا انسان يقوم بدور المنقذ اذا ما هاجمتنا امواج الحياة، واخيراً شريك في كل شئ، ومن اجل كل شئ، شريك ورفيق درب يُبدد بأُنسه وحشة الطريق.

انطلاقاً من كل ما ذكرناه، نسعى الى تشكيل الأسرة، وعلى ضوء ذلك نحاول ان نصلح او نعالج او نرمم البناء الاسري. ومن خلال ذلك

نحاول ان نتعرف على اهداف الزواج لكي تتضح لنا الحقيقة بين ما هو كائن وبين ما ينبغي ان يكون.

واذا كان واقع اسرنا كما ينبغي فلنسع الى التكامل اكثر فاكثر والمضي قدماً نحو الهدف المنشود. واذا كان الواقع عكس ذلك او صورة مشوهة عنه فلنبادر الى مراجعة انفسنا وانقاذ البقية الباقية من عمرنا قبل فوات الاوان.

أهداف الزواج:

السؤال هنا: لماذا تزوجنا؟ هل تظن الفتاة زوجها جاء اثر مؤامرة دبرها الوالدان للتخلص منها؟ او انهما شعرا بالملل منها؟ وهل يعتقد الفتى انه تزوج لكي يبحث عن المتاعب او انه يتمتع بثروة هائلة تدفعه للبحث عن شخص او مجموعة أشخاص لكي ينفق عليهم؟ هل ان هدف الزواج هو اضافة هم الى الهموم او محاولة للتخفيف من هموم الحياة؟

هل ان الهدف من ذلك هو رغبتهم في المعاناة والالم او الركون الى راحة وارفة الظلال تهبهم الشعور بالطمأنينة والسلام؟

ان الزواج وتشكيل الاسرة له اهداف واغراض، وان اخذها بنظر الاعتبار سيحل الكثير من المشكلات ويخفف من حدة النزاع، ويضع الزوجين في الطريق الصائب الذي يقودهم الى حياة زاخرة بالحب مفعمة بالمودة والصفاء.

ان أهم اهداف الزواج هي كما يلي:

اولا: الحصول على الاستقرار:

ان نمو الانسان ووصوله الى مرحلة البلوغ يتسبب في ظهور تغيرات متعددة تطال الانسان جسماً وروحاً وفكراً، تشكل بمجموعها نداء الزواج. وفي هذه المرحلة ينبغي على الانسان ان يستجيب الى هذا النداء الطبيعي فان التغافل عن ذلك او اهماله سيؤدي الى بروز الاضطرابات النفسية العنيفة التي لا يمكن ان تهدأ الا بعد العثور على انسان يشاركه حياته، وعندها سيشعر بالهدوء والسلام.

واذن فان احد اهداف الزواج هو تحقيق حالة من الاستقرار النفسي والبدني والفكري والاخلاقي، وفي ظلال هذه الحياة المشتركة ينبغي على الزوجين العمل على تثبيت هذه الحالة التي تمكنهم من النمو الشامل.

ولقد اثبتت التجارب انه عندما تزداد امواج الحياة عنفاً، وحين يهدد خطر ما أحد الزوجين فانهما يلجأن الى بعضهما لتوفير حالة من الامن يمكنها من مواجهة الحياة والمضي قدماً.

وعليه فان الزواج ينبغي ان يحقق حالة الاستقرار والا فان الحياة سوف تكون جحيماً لا يطاق.

ثانيا: التكامل:

ينتاب الفتى والفتاة لدى وصولهما سن البلوغ احساس بالنقص. ويتلاشى هذا الاحساس في ظل الزواج وتشكيل الاسرة حيث يشعر الطرفان بالتكامل الذي يبلغ ذروته بعد ولادة الطفل الاول.

ويؤثر الزواج تأثيراً بالغ الاهمية وتبدأ مرحلة من النضج والاتجاه نحو الكمال حيث تختفي الفوضى في العمل والتعامل بعد ان يسعى كل طرف باخلاص وصميمية تسديد الطرف الاخر واسداء النصح اليه، وخلال ذلك تولد علاقة انسانية تعزز من روابط الطرفين وتساعدهما في المضي قدماً نحو الكمال المنشود.

ثالثا: الحفاظ على الدين:

ما أكثر اولئك الذين دفعت بهم غرائزهم فسقطوا في الهاوية وتلوثت نفوسهم وفقدوا عقيدتهم. ولذا فان الزواج يجنب الانسان السقوط في تلك المنزلقات الخطره، وقد ورد في الحديث الشريف: (من تزوج فقد احرز نصف دينه ...)(١) والزواج لا يكفل للمرء عدم السقوط فحسب بل يوفر له جواً من الطمأنينه يمكنه من عبادة الله تبارك

---

(١) - الكافي ج٥ ـ ص ٣٢٨.

وعلا والتوجه اليه، ذلك ان اشباع الغرائز بالشكل المعقول يخلف حالة من الاستقرار النفسي الذي يعتبر ضرورة من ضرورات الحياة الدينية.

وعلى هذا فان الزواج الذي يعرض دين الانسان الى الخطر، الزواج الذي يخلصه من الوقوع في حبائل الغريزة الجنسية ليقع في حبائل اخرى مثل الكذب والخيانة والممارسات المحرمه لا يمكن ان يعتبر زواجاً بل فخاً جديداً للشقاء، والزواج الذي تنجم عنه المشاكل والنزاعات ... الزواج الذي يكدر صفو الاقرباء والاصدقاء ليس زواجاً بل عقاباً.

رابعا: بقاء النسل:

لقد اودع الله الرغبة لدى الانسان لاستمرار النوع. ولا شك ان مجئ الاطفال كثمرة للزواج يعتبر من نعم الله تعالى، وان التزاوج بين الكائنات، وايداع الباري للغريزة الجنسية فيها هو بالاساس من اجل استمرار الحياة ودوام النسل.



المبحث الثاني

ضروريات نجاح الحياة الزوجية

ضروريات نجاح الحياة الزوجية

يتعاقد الفتى والفتاة على عهد في الحياة الزوجية وتشكيل الاسرة ويقرران تبعاً لذلك، العيش معاً تحت سقف واحد وان يقف كل منهما الى جانب الاخر الى الابد والسير سوية في الطريق الذي انتخباه، طريق الحياة الزوجية المشتركة وتربية الجيل.

ان عهداً كهذا لا يمكن المحافظة عليه بيسر وسهولة، ذلك ان الحياة المشتركة تلزمها العديد من الضوابط والشروط التي لا يمكن بدونها الاستمرار والدوام، فالزواج يستلزم استعداداً مسبقاً من قبل الطرفين يجنبهما الوقوع في المزالق، ويستلزم كذلك يقظة كاملة في الشهور الأولى لكي يمكن إرساء دعائم متينة للبناء الجديد. وهذا التأكيد يتضاعف في الأيام الأولى التي تكون عادة ايام قلقة متزلزلة، فأقل خطأ يحصل سوف يلقي بظلاله القاتمة في النفس ويشعرها بالمرارة. وأساساً فان الزواج تحمل للمسؤولية، اذ لا يمكن بأي حال من الأحوال ان تستمر بعده حالة العزوبية من الشعور بالتجرد وفراغ البال.

وتعتمد ضروريات نجاح الحياة الزوجية على عدة محاور:

المحور الاول: ركائز واسس الحياة المشتركة:

هناك فيما اعتقد، أسس وضوابط ضرورية في الحياة المشتركة، ينبغي على الطرفين رعايتها واحترامها، والا فان العش الزوجي سيكون في معرض عاصفة ثلجية وستمتد جذور الكراهية، التي سرعان ما تؤدي الى نشوب النزاع وبداية النهاية. وفي هذا البحث محاولة لان نستعرض بعضاً منها:

اولا: اختيار الزوجة:

اكد الاسلام الحنيف عند اختيار المرأة الصالحة على الجانبين الوراثي الذي انحدرت منه المرأة، والجانب الاجتماعي الذي عاشته وانعكاساته على سلوكها وسيرها، واشار الرسولﷺ الى ذلك في حديثه (**اختاروا لنطفكم ارحاماً طاهرة فان الخال احد الضجيعين**)(١) وقال ايضاًﷺ: (**اياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟ قال المرأة الحسناء في منبت السوء**)(٢).

(١) الكافي ج٥، ص ٣٣٢.
(٢) الكافي ج٥، ص ٣٣٢.

فالرسول صلى الله عليه وآله يؤكد على اختيار الزوجة من الاسر التي تحمل الصفات النبيلة لتأثير الوراثة على المرأة ومن ثم تأثيرها على الطفل الذي تلده، فكانت سيرته صلى الله عليه وآله قائمة على هذا الاساس فأختار خديجة عليها السلام وهي افضل النساء فأنجبت له سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام وتبعه في هذه السيرة اهل البيت عليهم السلام فأختاروا زوجاتهم من الاسر الكريمة والى جانب ذلك اكد الاسلام على ان يكون التدين مقياساً اساسياً لاختيار الزوجة وكان الرسول صلى الله عليه وآله يشجع على ذلك فيروى ان رجل اتى للرسول صلى الله عليه وآله يستأمره في النكاح فقال له صلى الله عليه وآله **(انكح وعليك بذات الدين تربت يداك)**(١) فان اهم شئ ركز عليه الرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام في اختيار الزوجة هو الدين والنسل الصالح والعائلة الجيدة.

ثانيا: اختيار الزوج:

كذلك اكد الاسلام على اختيار الزوج وفقا للموازين الاسلامية التي يراعى فيها الوراثة والمحيط الذي ترعرع فيه وما يتصف به من صفات نبيلة وصالحة ويجب ان يكون الزوج كفوء بالزوجة (حتى

---

(١) الكافي ج٥، ص ٢٣٢.

تكون افكارهم متقاربه وتشترك فيهم الكثير من الصفات) وكذلك لانه القدوة التي يقتدى بها الاطفال وتنعكس صفاته واخلاقه وافكاره عليهم بالاضافة الى اكتساب الزوجة بعض صفات الزوج واخلاقه من خلال المعايشة المستمرة، وجعل الاسلام التدين مقياساً اساسيا في اختيار الزوج فقال الرسول صلى الله عليه وآله: (**اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه**)(١). فجعل المقياس هو الدين والاخلاق فقط ولم يجعل الثراء والمال مقياساً كما هو الحال عند بعض الفتيات اللواتي لا يرون من الزواج الا المال حتى لو لم يكن الزوج متدينا المهم عندهن ان يكون غنياً وهذه هي الطامة الكبرى التي تؤدي الى فشل الكثير من الزيجات. وكانت سيرة الرسول صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام قائمة على اساس اختيار الاكفاء لابنائهم وبناتهم، فرسول الله صلى الله عليه وآله لم يزوج الزهراء عليها السلام لكبار الصحابة وكان جوابه صلى الله عليه وآله انه ينتظر نزول الامر بها من الله عز وجل ثم زوجها بأمر الله تبارك وتعالى للامام علي عليه السلام حيث نزل جبرائيل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وآله يقول له زوج النور من النور، زوج علي من فاطمة.

واخيراً لنقتدي بأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام كأنموذجين رائعين يمثلان الزواج المثالي المقدس بكل مقدماته، فيحسن كل

(١) الكافي ج٥، ص ٣٤٧.

من الرجل والمرأة اختيار كل منهما الاخر لتكون المحصلة النهائية اسرة سعيدة ناجحة قائمة على اساس الدين الحنيف وشريعه رسوله الكريم صلى الله عليه وآله واهل بيته الميامين عليهم السلام لينجبوا افراداً صالحين لقيادة هذا المجتمع فيكونوا من انصار الحق والممهدين للفتح الاكبر بقيادة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه في اليوم الموعود.

ثالثا:

حسن المعاشرة بين الزوجين وتجسيد مكارم الاخلاق في حياتهما:

الزواج بداية مرحلة جديدة من المعاشرة تنتهي في ظلالها عزلة الرجل والمرأة، ويبدأ عهد جديد من الالفة والانس بينهما وان من اسباب الحياة السعيدة هو ان يحسن كل من الزوجين معاملة الاخر، فلابد من حدوث بعض المشاكل بين الزوجين التي يمكن حلها بالخلق الحسن وبالحكمة وعدم التسرع والغضب وما نحن في صدد التعرض له في هذا البحث نزر قليل من مسائل العشرة بالمعروف، وما يذكر في كتب الاخلاق، وما ينقل عن سيرة الرسول صلى الله عليه وآله والائمة الاطهار عليهم السلام من مكارم الاخلاق أحد موارده بل ابرزها الحياة الزوجية، فاذا كان يراد

للحياة الزوجية الاستمرار والاثمار فلابد لكل من الزوجين ان يعامل صاحبه معاملة حسنة، ويعاشره بمعروف حتى تتحقق المودة والرحمة بينهما، فمن الضروري ان يلتزم الزوجان بمجموعة من الضوابط الاخلاقية التي ورد المزيد من التأكيد عليها في القرآن الكريم والاحاديث وذلك بغية صيانة نفسيهما وضمان سعادة حياتهما، فينقل اسماعيل إبن الامام الصادق عليه السلام عن زوجته نفيسة(رض)(١) إنها كانت افضل النساء في حسن التعامل مع زوجها الذي كان يسعد بها كل السعادة ويصرح لها بجمال ما أودع الله فيها من صفات حسنة شكلاً ومضموناً، فما ترد عليه الا بوجه بشوش، وكلمات راقية تدل على ادبها الجم . وليس من المتعذر التزام فضائل الاخلاق والاحتراز عن قبائحها، وان استخدام الاساليب الاخلاقية والابتعاد عما ينافيها، يسهل على المرء السير في الطريق الالهي، ويرسخ الرابطة الزوجية ويعمق المحبة بين الزوجين ويعد درساً عملياً للاخرين ولا سيما ابناء العائلة، وان تطبيق الضوابط الاخلاقية فيما بينهما يخلق اجواءً يسودها الصفاء والصدق والطهارة والسلامة والامن والراحة والمودة ويخلق شعوراً لدى الزوجين بان يتذوقوا طعم الحياة بكافة جوانبها وكأنها احلى من الشهد المصفى.

(١) السيدة نفيسة بنت الامام الحسن الانور ابن زيد الابلج ابن الامام الحسن ابن الامام علي بن ابي طالب(عليهما السلام) ولدت في مكة سنة ١٤٥هـ وتوفيت في القاهرة سنة٢٠٨هـ

رابعا: احترام الحقوق:

هناك حقوق وواجبات من وجهة نظر الاسلام تتعين في ظلال الحياة الزوجية، وان عدم رعايتها او احترامها يوجب عقوبات محددة.

وفي ضوء اداء تلك الواجبات ورعاية تلك الحقوق تنشأ حالة من الاستقرار مما يضمن استمرار الحياة الزوجية.

ومن خلال هذه الحقوق ينمو الحب في القلوب والاحترام والاجلال والوفاء واداء الواجب، وغير ذلك من ضرورات الحياة المشتركة.

خامسا: توزيع العمل:

من اجل استمرار الحياة الزوجية ينبغي تقسيم العمل، بحيث لا ينوء احدهما تحت عبء ثقيل يعجز عن النهوض به . ومن الخطأ الكبير ان يلقى على عاتق المرأة مسؤولية تربية الاولاد وادارة البيت في حين يجلس الرجل فارغ البال في زاوية من زوايا البيت. ومن الظلم ايضاً

ان يلهث الرجل من الصباح الى المساء من اجل تأمين لقمة العيش في حين تجلس المرأة في المنزل ناعمة البال. ومن خلال سيرة النبي الاكرم صلى الله عليه وآله يتضح ان العمل داخل البيت هو على عاتق المرأة، بينما يبقى العمل خارج المنزل من واجبات الرجل، وهذا لا يمنع الرجل اذا ما وجد فراغاً من مساعدة زوجته ولا يمنع المرأة ايضاً اذا ما وجدت فرصة من المبادرة الى التخفيف عن اعباء الرجل.

سادسا: التأمين:

وعلى اساس ما ذكرنا يتضح على من يقع واجب التأمين الاقتصادي وعلى من تقع وظيفة تأمين الاستقرار والدفء في الاسرة.

نعم من الممكن ان تكون المرأة ثرية او تعمل في وظيفة معينة ولكن الاسلام لم يوجب عليها الانفاق على الرجل، ذلك ان الاسلام اوجب على الرجل القيام بهذه المهمة، ومن حق المرأة ان يوفر لها الرجل المسكن والملبس والغذاء المناسب بل وعلى اساس بعض الروايات ان يوفر لها قدراً معيناً من وسائل الزينة.

ومن الطبيعي اذن، ان تنهض المرأة بمهمتها تجاه الرجل حيث تتولى ادارة المنزل وان يكون تعاملها معه ودوداً ودافئاً يجعل الرجل يتلهف الى العودة الى البيت بشوق، وان على المرأة واستجابة لغرائزها الطبيعية تربية الاطفال وجعلهم مدعاة لاشاعة الفرحة والامل داخل البيت.

سابعا: المداراة وضبط النفس:

يؤدي اختلاف المشارب والاذواق بين الزوجين الى ظهور الاختلافات والنزاعات بينهما، وان القول ان الحياة الزوجية لا تشهد نزاعاً او تصادماً بين الطرفين امر خيالي بعيد عن الحقيقية، ولكن المهم في مثل هكذا حالات هو المداراة وضبط النفس.

ان الاسلام يوصي في حالة بروز نزاع عائلي ان يلجأ احد الطرفين الى الصمت في سبيل الله تعالى وان يغض الطرف عن اخطاء الطرف الاخر، وان يتعامل معه بما يرضي الله ورسوله.

وما اكثر النزاعات التي تنشأ من حساسية المرأة وغيرتها ولكن فطنة

الرجل ويقظته تعيد المياه الى مجاريها فيخفت النزاع ويعم الاستقرار في محيط الاسرة.

ان الحياة الزوجية ترافقها المشاكل ولا يمكن تحملها الا بالصبر وضبط النفس، وتفويت الفرصة على شيطان الغضب والتسامح وغض الطرف قليلاً عن اخطاء الطرف الاخر. وهذا رسول الله ﷺ قمة الخلق الانساني يقول: (خيركم خيركم لأهله، وانا خيركم لاهلي)(١). وان الذي ينتخب لنفسه زوجه ينبغي عليه ان يحترمها.

(١) من لا يحضره الفقيه ج٣، ص ٥٥٥.

المحور الثاني: مقومات الحياة الزوجية:

ان عدم تفهم مسألة الزواج والتغافل عن الحقوق واهمال الممارسات التي كان ينبغي العمل بها، تؤدي الى زيجات فاشلة. وانطلاقاً مما ورد في القران الكريم من اشارات وما ورد في الاحاديث والروايات، فأن مقومات الحياة الزوجية هي كما يلي:

اولا: المودة ... و ... الرحمة:

لقد اودع الباري تعالى المحبة والمودة في قلب كل من الرجل والمرأة تجاه بعضهما، واعتبر ذلك من اياته، وهذه الحقيقة تمثل تعبيراً عن اهمية قضية المودة بين الرجل والمرأة وعظمتها لا سيما محبه الرجل للمرأة اذ يقول عز وجل:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

(١) سورة الروم، الاية ٢١.

ان هذه المودة والمحبة تتفتح براعمها وتبلغ ذروتها في مطلع الحياة الزوجية وعلى الزوجين المحافظة على هذه النعمة وهذه العاطفة القلبية السامية التي تبعث السعادة في الحياة والمعاشرة، وتنمي الصفاء والطهارة من خلال التودد لبعضهما البعض والتحلي بالحلم والعفو ومكارم الاخلاق والتعاون والتسامح بالحقوق المتبادلة وصيانة شخصية الطرفين وحيثياتهما، والتورع عن اسباب تصدع هذه المودة والمحبة، اذ ان المحافظة على بناء المودة من العبادة، وتهديم عرش المحبة لاريب في انه ذنب ومعصية توجب العذاب والعقاب الالهيين يوم المحشر، وسبب في اثارة الشقاء الدنيوي.

فينبغي ان تسود الحياة الزوجية علاقات المودة والمحبة والصفاء، فان الحياة الخالية من الحب لا معنى لها، كما ان ارتباط الزوجين الذي يؤدي الى ظهور جيل جديد يجعلهما في موضع المسؤولية المشتركة. والمودة من وجهة قرانية هي الحب الخالص لا ذلك الحب الذي يطفو على السطح كالزبد. الحب المنشود هو الحب الذي يضرب بجذوره في الاعماق وعلى هذا فان الاسرة التي تتوفر فيها هكذا مواصفات سوف يشملها الله بعطفه ورضوانه.

ينبغي ان يكون الزوجان صديقين يتقاسمان حلاوة الحياة ومرارتها

وان يحلاّ مشكلاتها في جو هادئ، يبث احدهما همه للاخر ويودعه اسراره. وان الحياة الزوجية التي تفتقد هذا المستوى من الثقة المتبادلة هي في الواقع محرومة من رحمة الله.

ثانيا: التعاون:

ان اساس الحياة الزوجية يقوم على التعاون ومساعدة كل من الزوجين للاخر في جو من الدعم المتبادل وبذل اقصى الجهود في حل المشاكل وتقديم الخدمات المطلوبة، صحيح ان للزوج وظيفته المحددة، وللزوجة وظيفتها المحددة، ولكن الصداقة والمحبة تلغي هذا التقسيم ويجعل كلا منهما نصيراً للاخر وعوناً، وهذا ما يضفي على الحياة جمالا وحلاوة، اذ ليس من الانسانية ابداً ان تجلس المرأة قرب الموقد وتنعم بالدفء في حين يكافح زوجها وسط البرد او بالعكس بذريعة ان لكل منهما وظيفته!.

ثالثا: التفاهم:

تحتاج الحياة المشتركة الى التفاهم والتوافق، فالبرغم من رغبة احد الطرفين في الاخر، الا ان ذلك لا يلغي وجود اذواق مختلفة وسلوك متباين وليس من المنطق ابداً ان يحاول احدهما الغاء الاخر في هذا المضمار، بل ان الطبيعي ارساء نوع من التوافق والتفاهم حيث تقتضي الضرورة ان يتنازل كل طرف عن بعض ارائه ونظرياته لصالح الطرف الاخر في محاولة لردم الهوة التي تفصل بينهما ومد الجسور المشتركة على اساس من الحب الذي يقضي باجراء كهذا، وان لا يبدي أي طرف تعصباً في ذلك ما دام الامر في دائرة الشرعية التي يحددها الدين.

رابعا: السعي نحو الاتحاد:

الحياة تشبه الى حد بعيد مرآة صافية، فوجود اقل غبار يشوه الرؤية فيها، ولذا ينبغي السعي دائماً لحفظها جلية صافية.

ان الحياة المشتركة تحتاج الى التآلف والاتحاد، ولذا فان على الزوجين ان يتحدا وان ينعدم ضمير الانا تماماً في الجو الاسري ويجب ان يكون القرار مشتركاً وان يدعم كل منهما رأي الاخر.

اما المسائل التي تبرز فيها وجهات النظر المختلفة فان افضل حل لها هو السكوت والمداراة الى ان يتوصل الطرفان الى حل مشترك اخذين بنظر الاعتبار ان النزاع سيوجه ضربه عنيفة لحياتهما.

خامسا: الحلم ... والعفو:

ربما يرتكب الزوج او الزوجة خطأ تجاه بعضهما البعض، اذ ربما تقع الزوجة في الخطأ اثناء تدبيرها لشؤون البيت كاعداد الطعام او مداراة الاولاد او اداء حق الزوج، وقد يخطئ الزوج ايضاً في سلوكه وتصرفاته واسلوبه في ادارة شؤون البيت وتقييمه لزوجته، فما كان من الاخطاء يمكن التغاضي والحلم عليه من قبل الطرفين فالتجاوز يكون في محله .

ان الواجب الشرعي والاخلاقي يحتم على الزوج العفو عن زوجته عند الحاجه، وكذا بالنسبة للمرأة، ومن القبيح هنا التشبث بالمكابرة والتعنت والانانية وعدم الاعتناء بحيثيات الطرف المقابل والتنكر للتعاليم الالهية ووصايا الانبياء والائمة فيما يتعلق بالعفو والحلم وذلك مما يعد محرماً في بعض الحالات ويستوجب العقاب الالهي.

العفو والحلم من متفرعات الاحسان، والمحسن استناداً للمنطق القراني يعتبر حبيب الله:﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(١)

وللعفو والحلم من الاهمية بحيث ان اجر العافي يقع على الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾(٢).

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: **(عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزاً فتعافوا يعزكم الله)**(٣) وقال الامام الصادق عليه السلام: **(شر الناس من لا يعفو عن الزلة ولا يستر العورة)**(٤).

واستناداً الى الايات القرآنية والروايات، فان الله يحب العفو وهو تبارك وعلا تكفل بأجر العافي، والعفو من مكارم الدنيا والاخرة ومدعاة للنجاة من النار، واتباع لاهل البيت عليهم السلام، وقلة العفو دليل على المرض النفسي وشرانية نفس الانسان.

فلماذا لا يعفو الزوجان عن بعضهما البعض اذا يرد من احدهما

---

(١) ال عمران: ١٣٤.
(٢) الشورى: ٤٠.
(٣) الكافي ج٢، ص ١٠٨.
(٤) مستدرك الوسائل ج١٢، ص ٤٢٧.

خطأ خلال مسيرة حياتهما كي يصبحا احباء الله وينعما بثوابه ويتحولا الى منهل لمكارم الدنيا والاخرة، ويعبرا عن ولائهما لاهل البيتعليهم السلام ويصبحا من زمرتهم، فكل ذلك انما هو ثمرة تجارة معنوية مع الله سبحانة من غير المعقول تضييعها، لا سيما ان التحلي بذلك يعتبر فعلاً يسيراً وبسيطاً لا تكليف فيه،

فاذا ما اتخذ الزوجان من العفو والحلم منهجاً لهما ومارسا هاتين الخصلتين الالهيتين لفترة وجيزة، فانها سوف تترسخ لديهما.

سادسا: التضحية ... والايثار:

الايثار كلمة جامعة لجملة من الصفات العالية كالتواضع والسخاء والبر والكرم والرحمة والحب في الله ونحو ذلك، بمعنى ان كل من يضحي في سبيل الاخرين ويؤثرهم على نفسه فهو مستجمع لمثل هذه الصفات، حيث ورد في الحديث عنهمعليهم السلام: **(وخياركم سمحاؤكم، وشراركم بخلاؤكم. ومن خالص الايمان: البر بالاخوان والسعي في حوائجهم، وان البار ليحبه الرحمن، وفي ذلك مرغمة للشيطان، وتزحزح عن النيران ودخول الجنان)**(١).

(١) الكافي ج٤، ص ٤١.

وفي المقابل فان ترك التضحية او الاستئثار وعدم الايثار يكشف عن وجود صفات سيئة في الفرد منها الانانية والغرور والتخاذل عن الطاعة والتهاون في تحصيل الجنة والحسنات.

وهنا قد يقول بعضهم بأن هذه الصفة صعبة جداً، وقد لا يفعلها الا ما ندر، ونحن نقول لهم: هذا صحيح، ولكن لنتذكر ان الصفات العالية تكون عادة كبيرة وثقيلة الا على الخاشعين، ولذلك لا ينالها الا الصابرون العارفون، فحري بنا ان نكون اذاً من هذه الثلة التي يحبها الخالق عز وجل ويخفي لهم من النعيم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ) ولذلك ينبغي ان لا نحزن ولا ننزعج اذا قوبل ايثارنا وتضحيتنا بالتجاهل والنكران من قبل الاخرين لان المفروض ان عملنا انما هو لأجل الله تعالى . ثم انه ينبغي الالتفات الى ان التضحية والايثار يحلان جميع المشاكل في العالم . وهذه حقيقة لا يمكن التنازل عنها، ولكن المجال لا يسع للحديث عن تفاصيلها، لكن سنكتفي الان بذكر مشكلة واحدة يمكن حلها من اصلها بالتضحية تلك هي مشكلة الحياة الزوجية وتعارض رغبات الزوجين وحقوقهما الواجبة والمستحبة. حيث نلاحظ انها مشكلة قلما تنجو منها عائلة من العوائل، وقد طرحت لها حلول كثيرة ومعالجات مفصلة قد لا يكون اكثرها مفيداً من الناحية العملية.

اما نحن فنطرح هنا علاجاً واحداً يتألف من امرين متلازمين أحدهما الايمان وثانيهما التضحية والايثار.

فان التزم الطرفان معاً او احدهما على الاقل بهذا العلاج سوف يساعد كثيراً في حل المشاكل الزوجية، لان الفرد اذا آثر غيره على نفسه، وكان اسبق منه الى فعل الخيرات او كان سباقاً في الاحسان اليه، وادخال السرورعلى قلبه، فانه بالتأكيد يكون بذلك قد حصل على ثواب جميع هذه الامور، ولا داعي لان يطالب الاخر بالمقابل او حتى ان يطالبه بالاعتراف لان عمله كلما كان خالصاً لله تعالى كلما كانت اثاره افضل واحسن، وهذا طبعاً لا يقتصر على الواجبات، بل الواجبات مفروضة اصلاً ولها ثوابها الخاص، وانما نحن نتحدث عن الامور المستحبة بالعناوين الثانوية السابقة كعنوان الايثار والاحسان وادخال السرور وقضاء الحوائج ونحو ذلك مما قد لا يكون واجباً لكن الفرد لو اداه نال عظيم الاجر وحصل على الجنة، بل يستطيع ان يرقى أعلى الدرجات كلما زاد عطاؤه وايثاره واحسانه، فكلما كان الفرد اسبق واكثر احساناً وعطاءً من الاخر، كلما كانت منزلته اعظم عند الله عز وجل، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾(١).

(١) سورة الحجرات الايه، ١٣.

وهذا يسترعي منه الفرح والسرور على هذا التوفيق ثم ان الوارد في الروايات ان الفرد المؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه، فاذا اراد الزوج مثلاً من زوجته شيئاً معيناً فوق واجباتها فليحاول هو ان يفعله لها قربه الى الله تعالى، فان قابلته الزوجة بالمثل فهو خير على خير وان قابلته بالاحسن فربما كانت افضل منه، وان لم تقابله بشئ من المعروف فيكفيه انه يسبقها الى الخير ونال ثواب التضحية والاحسان وقد عرفت ان ثوابها عظيم جداً.

ومن جهة اخرى فالمفروض بالزوجة المؤمنة كذلك ان تضحي في سبيل زوجها، وان تحسن اليه بعمل المستحبات، وتحاول ان تدخل السرور على قلبه قدر الامكان وان تحاول ان لا تتعامل معه بمقدار الحقوق والواجبات او بمبدأ الفائدة والمقابل، فان ذلك يسبب المشاكل وعدم التوافق غالباً، ثم ان الواجبات الاساسية مفروضة عليها شرعاً فاذا تركتها ستحصل على الاثم والعقاب فيكون اداءها للواجبات من باب الالزام ودفع العقاب الالهي او الاثار الوضعية، في حين انها لو ادت كذلك المستحبات التي ذكرناها قبل قليل، فانها ستنال اجراً اضافياً لانها جاهدت نفسها وعملت بما يحبه الله تعالى قربة اليه عز وجل مع انه لم يلزمها به ولم يجعله واجباً عليها، وهنا تبدأ بالارتقاء بمقدار احسانها وايثارها.

المحور الثالث: تعزيز الروابط:

هناك عدد من الضوابط والنقاط التي تؤدي رعايتها الى تعزيز العلاقات بين الزوجين وتجعلها متينة، وهي كما يلي:

اولا: التصريح بالحب والمودة:

من السهولة ان يتبادل الزوجان الحب، غير ان اظهار ذلك وترجمته على شكل عبارة جميلة حلوة يقضي على احتمالات الشك التي قد تراود احد الطرفين.

ان الاسلام يوجب ان نبرز عواطفنا تجاه من نحبهم، وهو امر تتجلى ضرورته في الحياة الزوجية . ان المرأة، وكما يؤكد الحديث الشريف لا تنسى كلمة الحب التي ينطقها زوجها ابداً. قال رسول الله ﷺ:(**قول الرجل لزوجته اني احبك لا يذهب من قلبها ابداً**)(١).

قد يبدو اظهار العاطفة بين الزوجين لدى البعض امراً يدعو الى

---

(١) الكافي ج٥/ ص ٥٦٩.

السخرية انطلاقاً من كون المسألة واضحة لا تحتاج الى دليل، ولكن الامر على العكس، فالبرغم من وجود الحب الا ان التعبير عنه امر في غاية الضرورة حيث يعزز من قوة العلاقات الزوجية ويزيدها متانة ورسوخاً.

ثانيا: الاحترام المتبادل:

يجب ان يكون الاحترام متبادلاً، وان اخلال احد الطرفين بذلك يؤدي الى اختلال في المعادلة كلها. من ينشد احترام زوجه عليه ان يحترمه اولاً، فوجاهه المرأة تضفي على الرجل قوة، وشخصية الرجل تمنح المرأة قوة وتعزز من مكانتها، وعليه فمن الضروري ان يربط الزوجين نوع من الاحترام المتبادل وان يبتعدا عن كل ما من شأنه ان يخل بهذه المعادلة.

والاحترام يتجسد من خلال الحديث والتعامل، فعلى صعيد الحديث يتجلى الاحترام من خلال اللهجة الصادقة والهادئة التي تزخر بمعاني الحب، واذا كان هناك ما يستدعي النقد فينبغي ان يتم بأسلوب ايجابي بعيداً عن التشهير.

ثالثا: التزين:

من الضروري جداً ان يراعي الزوجان زينتهما ومظهرهما، وان يحاولا الظهور بالمظهر اللائق.

ان التعاليم الاسلامية تزخر بالكثير من الوصايا عن نظافة البدن بدء من الاستحمام، وتنظيف الانسان، والتعطر، واصلاح الشعر وقص الاظافر، وارتداء الثياب النظيفة، وكل هذا له تأثير بالغ الاهمية في ترغيب الطرفين ببعضهما وتعزيز علاقات الحب بينهما، هناك حديث عن الامام الكاظمعليه السلام يفيد بان زينة الرجل تزيد من عفه زوجته، فهناك العديد من النسوة اللائي انحرفن عن جادة العفة بسبب اهمال ازواجهن لهذا الجانب الحساس من الحياة قال الامام الكاظمعليه السلام:**(ان التهيئة مما يزيد من عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك ازواجهن التهيئة)**(١).

وهناك روايات تفيد ايضاً بأن المرأة تحب من الرجل ان يتزين لها كما ان الرجل يحب من زوجته ذلك.

---

(١) الكافي ج٥، ص ٥٦٧.

وقد نقل عن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله حديثاً يفيد بأن من واجب المرأة ان تتعطر لزوجها، فقد شكت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وآله اعراض زوجها عنها فأمرها ان تتطيب له.

كما ورد عن الباقر عليه السلام توصية للرجل بتوفير الزينة لزوجته حتى لو اقتصر الامر على قلادة. فقال عليه السلام: (لا ينبغي للمرأة ان تعطل نفسها ولو ان تعلق في عنقها قلادة).

رابعا: حفظ الروابط الزوجية:

تنشأ في ظل الزواج حالة من الاستقلال النسبي الذي ينجم عن حاجة الطرفين الى بعضهما بغية اشباع الغريزة الجنسية . وبالرغم من شرعية هذه المسألة الا انها لا يمكن ان تكون الاساس او المبرر الوحيد للزواج . فالزواج الذي يقوم على هذه المسألة وحدها لابد وان ينتهي الى كارثة تبدأ باحتقار الطرفين بعضهما فور اشباع غريزتيهما.

ولذا فان العلاقات الزوجية ينبغي ان تقوم على اسس معنوية كرضا الله واداء الواجب الالهي، وتنفيذ السنة النبوية. ان اخذ هذه المقومات

بنظر الاعتبار تساعد على نمو العاطفة بينهما ويوجب نضج شخصيتهما.

خامسا: الذرية:

يضفي وجود الطفل في حياة الزوجين رونقاً يزيد من جمال الحياة الزوجية ويعزز من اسسها، ومع ظهور الطفل في سماء الاسرة يولد حب كبير يمد جذوره في الاعماق، اذ سرعان ما نشاهد البرود يغزو حياة بعض اولئك الذين يمتنعون عن الانجاب بحجة ان الاطفال سيعكرون عليهم الاجواء، إذ ينعكس ذلك في التعامل الجاف والمتصنع، فاذا اشرقت شمس الطفولة ذابت الثلوج وتدفقت الحياة في الاسرة.

سادسا: العفاف:

واخيراً، فان العفة والطهر هما اساس الحياة الزوجية، والعامل المهم في ادامة واستمرار حياتهما المشتركة. وعلى هذا فان التعفف وطهارة الثوب مطلوبة من المرأة، وان على الزوج ان يخلي قلبه من كل رغبة في غير زوجته، وعلى الزوجة ان لا تنظر الا الى زوجها.



المبحث الثالث

السعادة الزوجية

وينقسم هذا المبحث الى عدة محاور:

المحور الاول: (٥٥) طريقة لكسب السعادة الزوجية:

أخي الزوج ... أختي الزوجة:

تذكر ان الغياب القصير عن الزوجة قد يقوي الرابطة الزوجية، لكن الغياب الطويل قد يكون معول هدم لها.

عليك ان تفهم طبيعة المرأة حتى يمكنك فهم ووعي التعامل الصحيح معها من غير تطرف ولا شطط.

لا تدع أي خلاف بينكما يستمر الى اليوم التالي.

تجنب الحديث عن التجارب السابقة او عن الماضي المرتبط بامرأة اخرى، سواء كانت خطيبة او زوجة سابقة.

ابتعد عن المثالية وعش حياتك بطريقة طبيعية، ولا تتوقع المعجزات.

اعرب لزوجتك عن حبك كلما سنحت لك الفرصة.

حارب في نفسك الاستسلام للهم والقلق، وكن دائماً بشوش طلق الوجه متفائلاً.

اياك والنقد اللاذع، او المستمر مع كل صغيرة وكبيرة.

حاول دائماً حصر النزاع في دائرة ضيقة، ولا تجعلها تتسع، وسيطر انت على المشكلة قبل ان تفلت من يدك.

الغيرة والشك والشبهات، فتعامل مع الوقائع ولا تتعامل مع الظنون والاوهام.

اغرس في شريك حياتك الثقه في نفسه وفيك، وثق انت فيه، وابعث فيه الرضى عن النفس.

لا يكفي ان تتزوج شخصاً مناسباً حتى تكون سعيداً في زواجك

ولكن يجب ان تكون انت ايضاً الشخص المناسب.

النظافة عنوان الايمان ودليل الحب.

تنازل بعض الشئ عن اشياء تعتبرها جزء من شخصيتك، حتى يتسنى لك التمتع بما تحب من صفات شريكك في الحياة.

اهتم بشريك حياتك كما تهتم بنفسك، واحب له ما تحب لنفسك.

الاخذ والعطاء .. تعوّد كل منهما على التفاهم، ولا تكن انانياً تريد ان تأخذ اكثر مما تعطي، او تأخذ كل شئ ولا تعطي شيئاً.

الرجل يريد من المرأة ان تكون زوجة مثالية تحسن التصرف في كل شيء، وتمده بالحب والرعاية والحنان، والمرأة تريد من زوجها ان يكون الشخصية القوية التي يمكن الاعتماد عليها، والذي يقدر على سد احتياجاتها، وان توقن انها اخر امرأة في حياته.

لا تسارع باتهام شريك حياتك عند كل مصيبة، بل لننظر الى الموضوع نظرة منصفة ولا تسبق الاحداث.

عش يومك ولا تفكر بهموم الغد الذي لم يحن بعد وتصرف في حدود امكانياتك .

عليك ان تفهم قدسية الرابطة الزوجية وانها ميثاق غليظ، ففكر الف مرة قبل ان تتخذ خطوة بعدها لا ينفع الندم.

لا تعتمد على الحب فقط، وان كان الحب مهما وضرورياً في الحياة الزوجية .

اعط القدوة من نفسك لشريكك في الحياة، ودع أفعالك تتحدث وتنبئ عن شخصيتك.

لا تدع الفرصة لاقاربك وجيرانك في التدخل بينكما، واحرص على حل مشاكلكم بنفسك قدر الاستطاعة.

لا تعجل بتصحيح ما تراه خطأ من شريكك في الحياة، فهناك عادات لن تتغير الا بعد زمن بعيد، ولا تضخم الصغائر.

لا بد من تحمل تبعات الزواج ومسؤولياته بنفس راضية وقلب مطمئن.

تجنب قدر المستطاع أسباب الخلاف بينكما، وابتعد عن إحراج شريكك في الحياة.

اعمل مع زوجك أعمال مشتركة، فسوف تتمثل لكما ذكريات سعيدة فيما بعد، وتقرب اكثر بينكما.

اتح لزوجك الفرصة بكل حرية للتعبير عن نفسه والعمل على تنمية مواهبه، ولا تسخر من قدراته.

الحقوق المالية لابد ان تحترم، ولا يتم التساهل فيها، فهي من اكبر أسباب الخلاف.

لا تشرك زوجك في أحزانك، وحاول جاهداً ان تتغلب عليها وحدك، ولكن لا تنساه في أفراحك.

احذري ايتها الزوجه صديقاتك اللاتي يتدخلن في حياتك الخاصة.

اشعري زوجك ايتها الزوجة بانه الشخص المثالي الذي كنت تودين الارتباط به، وانك فخورة به وبشخصيته.

تذكر حسنات زوجك عند نشوب أي خلاف بينكما، ولا تجعل مساوئه تسيطر على عقلك فتنسيك حسناته ومزاياه.

أسال نفسك هذه الأسئلة، حتى تدرك مزايا شريكك في الحياة وتتغلب على مشاكلك بنجاح:

ما الذي يعجب كل منكما في الآخر؟!.

ما الفترات السعيدة التي مرت بكما؟!؟

ما النشاط المشترك السار الذي تستمتعان به حقاً ؟!.

ماذا يفعل كل منكما ليظهر اهتمامه بالطرف الاخر ؟!.

ماذا تنتظر من شريكك لتشعر انه يحبك ويقدرك ؟!.

ما احلامكما المشتركة للمستقبل ؟!.

في الخلافات الزوجية احذري ايتها الزوجة استخدام الالفاظ الجارحة حتى لا تخسري زوجك.

تهادوا .. تحابوا ... ليكن ذلك شعار الحياة الزوجية عند كل مناسبة سعيدة وسارة.

الزوجة الذكية هي التي تختار الوقت المناسب لطلباتها وطلبات اولادها وتختار الوقت المناسب ايضاً لابداء ما تريد من ملاحظات على سلوك الزوج، احياناً يكون الوقت المناسب الذي تختارينه ليس هو الوقت المناسب حقاً .. فكري مرة واخرى.

كرامتي ... كبريائي ... كلمات الشيطان ينفث بها في قلب الزوجين عند نشوب الخلاف ويحاول بهما جاهداً ان يبرر لكل منهما الخطأ والبعد عن التصالح فهل يصح هذا بين الزوجين ؟!.

لا تلغِ وجود زوجك .. ولا تلغِ وجود زوجتك ... فالشورى مهمة في الحياة الزوجية، ولابد ان يشعر كل واحد بأنه مشارك في الحياة الزوجية وانه غير مهمل.

لا تهرب ... ولا تهربي من المنزل عند نشوب المشكلات، فالهروب ليس وسيلة للعلاج، ولا مانع من الهدوء قليلاً ثم العودة لحل الخلافات.

لا تضايقي زوجك بكثرة اسئلتك فيما لا يخصك، او تحاولي التطلع على اسرار لايرد كشفها لك، عندئذ سيترك الزوج المنزل ويمضي لمكان اخر يستريح فيه.

لا تبتعدي عن زوجك وتجعلي لنفسك قوقعة تجلسي فيها وحدك، ولكن شاركيه بقدر الحاجه.

اذا كنت امرأة عامله فتذكري ان بيتك هو مسؤوليتك الاولى، فحاولي التكيف مع ظروف العمل وواجبات البيت.

لا تتجهمي اذا حضر اهل زوجك الى البيت، ولكن كوني مثال للترحاب وحسن الضيافة والكرم، واعلمي ان زوجك يشعر بك عندها ويتعرف على انطباعاتك.

اكرمي حماتك وناديها بأحب الاسماء اليها حسب عادة العائلة، ولا تحاولي الاختلاف معها، واذكري ابنها بالخير امامها.

الاختلاف الدائم في الرأي يؤدي غالباً الى اختلاف القلوب، فوافقي زوجك احياناً حتى وان كنت غير مقتنعة، واعلمي ان الطاعة في غير معصية الله، من المعروف.

الهدوء الذي يحتاج اليه الزوج في البيت يمكن ان تحصلي عليه عن طريق شغل الاولاد في نوع من الالعاب التي تحتاج الى شحذ الذهن، مثل العاب الفك والتركيب ... وغيرها.

ابناؤك نعمة كبرى، فلا تجعليهم نقمة بأهمالك وسوء تربيتهم، والانشغال عنهم بأي شيء.

اقرئي عن مراحل نمو الطفل، وكيف يمكن التعامل معه حتى تحسني تعامله وتجنبي ما يمكن ان يؤثر على صحته النفسية.

كوني عوناً لزوجك على الطاعة، واطلبي الاخرة كما تطلبي الدنيا.

الاسراف مفسدة للحياة الزوجية، مضيع للنعمة الالهية، والله لا يحب المسرفين، فعليك بالقصد لا تشعرين ابداً بالحاجة.

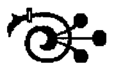
سعادتك الزوجية لا تعني خلو الحياة الزوجية من المشاكل، وانما تعني قدرتك على حل تلك المشاكل وحصرها، والا تؤثر في العلاقة بينك وبين زوجك.

احذري الاختلاف مع زوجك امام الاولاد وعلو الصوت امامهم فهم يتعلمون اولا بالقدوة والتقليد قبل أي شئ اخر، لان هذه المشكلات ستحضر في ذهن الطفل وتؤثر عليه فيما بعد.

لا تسمح لاحد التدخل في حياتك، ولا تكن انت سبباً في ذلك فلا تحكي اسرار بيتك لصديق او قريب.

ليكن بينكما الحب الذي تستعذب فيه التضحيات وان كانت مره وتستلذ به الصعاب وان كانت مؤلمة، وتستسهل به الشدائد وان كانت كبيرة.

والى هنا نصل الى نهاية هذه الطرق والاساليب ولا يعني انها قد حصرت في هذه النقاط، بل هناك الكثير والكثير من هذه الطرق والاساليب.




المحور الثاني: الى كل زوجة

الرجل كائن بشري حي اوجد الله سبحانه وتعالى غريزة الجنس لديه كبقية المخلوقات لحكمة معروفة، فقبل ان ادخل في صلب الموضوع اود ان اطرح السؤلان الاتيان على كل زوجة:

هل تقبلين الخيانة الجنسية من زوجك؟

هل توافقين على ان يتزوج عليك بامرأة اخرى؟

طبعاً الاجابة (كلا)

وبما ان هذه اجابتك وان استقرار الحياة الزوجية من اهدافك ولتتجنبي كثيراً من المشاكل .

اخبرك انه لا يبحث عن الشئ الا فاقده . فكثيراً من الزوجات هداهن الله تهمل في واجبات زوجها وتتهاون في ممارسة العملية الجنسية معه وخاصة اذا مضى على زواجهما فترة من الزمن فنجدها:-

تهمل في ملبسها وجمالها امام زوجها واذا ارادت الخروج لبست

وتجملت وصارت في احسن صورة.

اثناء ممارسة العملية الجنسية مع زوجها البعض منهن تكون كالجثة الهامدة ساكنة بلا حراك ولا تبادل نفس الشعور.

عدم الاهتمام باستعمال الروائح الطيبة للجسم والعناية برائحة الفم والابط والشعر.

عدم التجديد في طرق الجماع والبقاء على طريقة واحدة.

الكثير من الزوجات لا تثير زوجها جنسياً ولا تستعد للجماع مسبقاً.

إغفال العامل النفسي للزوج بالكلمة الطيبة. وعدم تلبية رغباته.

البعض منهن تمانع اذا طلبها زوجها للجنس باعذار واهية.

عدم الاهتمام والعناية بغرفة النوم وتجديد فراش السرير.

اختي الزوجة:

اعتقد ان أي زوج يعاني من هذا التقصير سوف يتصرف كالاتي:

اذا كان قوي الايمان ومقتدر مادياً. سوف يبحث عن زوجة اخرى فما هو رد فعلك.

اذا كان ضعيف الايمان ومقتدر مادياً. فسوف يلجأ الى الخيانة الزوجية وما تسببه من مشاكل.

اذا كان قوي الايمان وغير مقتدر مادياً فسوف يطلق الاهات والحسرات على نفسه وتكثر المشاكل بينكما.

اعزائي: مما سبق يتضح لنا ان للزوجة دور كبير في التحكم في العلاقة الجنسية مع زوجها. واستقرار الآسرة وتجنب كثيراً من المشاكل التي تؤدي في اكثر الحالات الى الطلاق. واعتقد ان الزوج قد يغض الطرف عن أي تقصير يحدث في المنزل ما عدا العلاقة الجنسية.

المحور الثالث: السبيل لنيل السعادة الزوجية

اعلم اخي الزوج ... أختي الزوجة.

ان السعادة الزوجية تبعث الطمأنينة في نفس كل من الزوجين وتساعد كل منهما على تحمل المشاق وصعوبات الحياة، فهي تنتج من حسن تعامل كل منهما للاخر وفق فن من فنون التعامل مع الاخرين الا وهو فن التعامل الزوجي الذي يجسد ادواره كل من الزوج والزوجة.

فهناك عدة نصائح ووصايا اسلامية تربوية، عقلية، يجب ان يتحلى بها الزوجين ليسير كل منهما على منهجه الحياتي السليم وتكون صورة السعادة الزوجية مرسومة امامهما بكل جلاء ووضوح لتنعم الاسرة بالوئام والسلام، وهي:

اولا: نصائح للزوج:

أـ حسن المعاشرة مع الزوجة في القول والفعل، فعلى الزوج ان يداري انيسته وشريكة حياته وان يكون قدر الامكان لطيف المزاج،

مرح النفس، هادئ البال مع زوجته مما يلائم طبعها ورقتها واحاسيسها اللينه.

ب ـ اخلاص الزوج لزوجته واشعارها بحبه لها.

ج. ينبغي على الزوج ان لا يضيق الخناق على حرية زوجته فيما يخص زيارة اهلها واقاربها، فمن المرجو ان تكون علاقة الزوج مع اهل زوجته جيدة جداً فهم الذين قدموا له اثمن ما عندهم الا وهي ابنتهم الغالية.

د ـ على الزوج ان يملأ عين زوجته كزوج انيق يملأ عواطفها، وزوج مثقف يملأ فكرها وزوج شجاع يحميها من ملمات الزمان.

هـ ـ على الزوج ان يعتني بنفسه مثلما يطلب من زوجته الاعتناء بنفسها من قبيل التزيين ونحو ذلك.

و ـ عدم لوم الزوجة في كل شئ والقاء المسؤولية عليها فقط، وكذلك على الزوج ان يراعي زوجته في فترات الحمل، والارضاع خصوصاً ان هذه الفترات لها تأثيرها على جهازها العصبي ومزاجها النفسي.

ز. يجب على الزوج تأمين حاجيات الزوجة والاستجابة لما تطمح اليه من الملبس والمأكل والمسكن في حدود المعقول شريطة ان يكون الزوج مقتدراً على تلبية تلك الحاجيات.

ح. على الزوج ان يحسن الظن بزوجته وان تكون مركز ثقته.

ط. على الزوج ان لا يشغل كل وقته في العمل والقراءة ومجالسة الاصدقاء ويهمل زوجته واطفاله.

ي. في حالة حدوث مشكلة يجب عليه ان يناقش تلك المشكلة بهدوء مع زوجته بعيداً عن افراد الاسرة مع اجتناب أي اسلوب من اساليب الهمجية كالضرب والشتم وغيرها.

ثانيا: نصائح للزوجة:

أ ـ يجب على الزوجة اشعار زوجها بحبها له واحاطته بالعواطف الجياشة، وان لا تمدح احداً بحضوره وان تسمعه كل كلمة طيبة وتشعره بأنه كل شئ في حياتها بعد الله تبارك وتعالى.

ب ـ مشاركة الزوجة الزوج في افراحه وتخفف احزانه، فتفرح لفرحه وتهتم لهمه وتعينه على دنياه واخرته.

ج ـ يجب عليها ان تكون قليلة المؤونة فلا تسرف في المأكل والملبس والنفقات الأخرى.

د ـ تنفيذ طلبات الزوج وارائه(ان كانت صائبه) وطرح رأيه بلطف ووداعه ان كان خاطئاً.

هـ ـ عدم التعقيب على الزوج في كل شئ. وان تحترمه دائماً في كل مكان وزمان.

و ـ ينبغي للزوجة الالتزام بقول الصدق دائماً والابتعاد عن اللف والدوران والمراوغة مع زوجها لان ذلك يزرع الشكوك في نفسه.

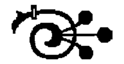
ز ـ اهتمام الزوجة بأناقتها وزينتها حتى تكسب عواطف زوجها وكذلك عليها ان تهتم بعقلها عن طريق التزود بسلاح العلم والمعرفة وخاصة في دورها كزوجة وام.

ح ـ ادارة الزوجة لشؤون منزلها ادارة جيدة وان تتفنن في ترتيبه

وتنظيفه لان فيه راحة الزوج، وكذلك عليها ان تهتم بطهي الطعام وتحضيره على اتم وجه.

ط ـ على الزوجة في حالة غضب زوجها او حدوث مشكلة ان تلزم الصمت ولا تبرر موقفها حتى يهدأ زوجها وعليها الاعتذار ووعده بعدم تكرار ذلك مرة اخرى، والحذر من قطع الكلام بينكما لانه يزيد الخلاف ويطيل امده.

ي ـ الاعتناء بتربية الاولاد تربية اسلامية وبنظافتهم ومراقبتهم في اقوالهم وافعالهم والاهتمام بصحتهم وتعليمهم.






المشاكل الزوجية

المشاكل الزوجية

الزواج سكن ومودة لطرفي العلاقة الزوجية ومن شأن السكن والمودة ان يتصف بالديمومة والثبات والاستقرار، لكن مع فقدان الوعي، وارتفاع نسبة الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية ... الخ، يبقى ذلك السكن املاً منشوداً اذ من شأن تلك الضغوط ان تزعزع استقرار الاسرة، وتقتحم عليها ذلك الهدوء.

وحينما نتكلم عن المشاكل الزوجية فلا نقصد بعض الاختلافات في وجهات النظر، او اليوميات العادية او حالات عارضة نتيجة ظرف مؤقت او طارئ، ولكننا نتكلم عن تلك التي تنشأ عن اسباب حقيقية وجوهرية حتى ولو لم يتم الافصاح عنها، ومع كونها اصل المشاكل واننا حين نتكلم عن اصول وجذور المشاكل يمكن ان نرجعها الى عدة اسباب اهمها (سوء الاختيار ـ عدم التفاهم في القضايا الاساسية ـ اختلاف النشأة الاولى ـ وعدم فهم الحاجات النفسية والعاطفية).

وقد اجريت دراسة نشرت على الانترنيت لداعية اسلامي قام فيها باستقراء لحالات اكثر من ٣٠٠ شخص من المتزوجين، عن المشاكل التي يمرون بها حسب أعمارهم، ليعرف هل للعمر اثر في اختلاف

المشاكل الزوجية ام لا؟ وقد تبين له بعد استخلاص النتائج ان هناك تشابهاً كبيراً في وجود المشاكل مع اختلاف الاعمار، وحصر ابرز المشاكل حدوثاً حسب السن، وقسمها الى شرائح واقسام عمرية. الشريحة الاولى (من سنة الى خمس سنوات) من الزواج - الشريحة الثانية من (ست سنوات الى عشر سنوات) من الزواج - الشريحة الثالثة من (احدى عشر سنة الى خمس عشرة سنة) من الزواج. وقد ذكر ذلك الداعية ان الهدف من وراء دراسته اعطاء مؤشر للمتزوجين فيما يمكن ان يحصل لهما في المستقبل، فيخططا لتفاديها ولتجاوزها، نتائج الدراسة اوضحت ان ابرز المشاكل التي تعرض لها الزوجان في الشريحة الاولى كثر المسؤوليات الجديدة بعد انتقالهما من مرحلة العزوبية الى مرحلة الزواج، وعدم معرفتهما بطرق التعامل مع هذه المسؤوليات، واختلاف الطبائع والامزجة بين الطرفين، وتدخل ام الزوج وعدم وعي الزوجة بكيفية التعامل مع زوجها وكثرة الديون بسبب الالتزامات الزوجية الجديدة على كاهل الزوج.

ايضا من مشاكل هذه الشريحة الاسراف المالي والتبذير وعدم معرفة كيفية التوفير، وخلافات مالية بين الزوجين ومشاكل عائلية بسبب مواقف حدثت بسبب العرس او على تسمية المولود، وعدم توفر مسكن مناسب للزوجين، وفي هذه المرحلة يوجد صراع بين الزوجين، وكل

واحد منهما يريد ان يثبت نفسه وشخصيته على حساب الاخر، واهتمام الزوجة بالاولاد وبعدها عن زوجها، ووجود الشك والغيرة في الحياة الزوجية . وقد ذكر ايضاً ان صعوبة تكيف كل طرف مع الاخر احدى سمات هذه المرحلة، وعدم تحمل المسؤولية سواء من الزوجة التي نشأت على العز والدلال او من الزوج الذي نشأ في احضان من يخدمه ويسهر على راحته، وعدم الصبر على تأخر الانجاب، وعدم صبر الزوج على ازعاج الاولاد وشقاوتهم.

واما الشريحة الثانية وهم المتزوجون من السنة السادسة وحتى السنة العاشرة توصلت الدراسة الى ان ابرز المشاكل التي يتعرض لها الزوجان في هذه المرحلة معاناة الزوجين في تربية الاولاد وكيفية التعامل معهم وتهذيبهم وعلاج مشاكلهم، وكثرة اعتماد الزوج على زوجته، وسهر الزوج خارج المنزل وميله للوحدة والانعزال عن الاسرة وتذكر الدراسة ان العناد يزداد من الطرفين في هذه المرحلة، لان كل واحد منهما يعتقد انه قدم تضحيات كثيرة في المرحلة الاولة من الزواج ومن المشاكل التي تشهدها هذه المرحلة عنف الازواج لزوجاتهم، والكذب في العلاقة الزوجية وانشغال الزوج في العمل لجمع المال وتأمين مستقبل العائلة، كما يظهر عدم ابراز الحب العاطفي واظهاره بين الزوجين، وبداية الروتين في الحياة الزوجية.

اما الشريحة الثالثة وهم المتزوجون من (احدى عشرة سنة الى خمس عشرة سنة) من الزواج فيعانون من تفضيل الزوجة على الام والتفرقة بين الاولاد في المحبة وظهور مشاكل الابناء المراهقين وتذكر الدراسة ان الملل من الحياة الزوجية يظهر عند الرجال اكثر منه عند النساء في هذه المرحلة. ومن مشكلات هذه المرحلة ايضاً انشغال الزوجه بالابناء حتى تصبح برامجها كلها معهم، وغياب الزوج عنهم، وظهور المراهقة المتأخرة على الزوج، ومشكلة تدريس الابناء، وتفوق البعض وتخلف البعض، في هذه المرحلة يبدأ الزوج في المقارنة بين الزوجة وغيرها، وتشعر الزوجة بتغير سلوك زوجها وتكثر رغبة كل من الزوجين في قضاء الاجازة بعيداً عن الاسرة.

علماً ان دراسة الحياة الزوجية وسلوكياتها تعطينا فكرة عن المشكلات التي تدور فيها والتي تتراوح بين البساطة والتعقيد ولكل مرحلة في الزواج خصائصها والارشاد الزواجي ظل مستمراً على مر الاجيال، فكان الناس يسترشدون بالاهل والاقارب للحصول على معلومات تخص الحياة الزوجية ويسمى هذا في علم النفس بالارشاد البلدي وهو ارشاد من قبل غير الاختصاصيين وتكون المعلومات فيه غالباً غير سليمة.

فيجب توعية الازواج والزوجات قبل الزواج، وارشادهما لبعض العقبات التي قد تواجه الحياة الزوجية وتكوين فكرة صحيحة عن الزواج.

ومن اهم المشاكل الزوجية:

المشكلة الاولى:

الجهل بالواجبات والحقوق الشرعية والاخلاقية لكلا الزوجين والخلط بين الواجب والمستحب من هذه الحقوق والواجبات:

لما كانت الحياة الزوجية قائمة على اساس الزوج والزوجة ورعاية كل منهما الاخر حتى يتم تقويم الكيان العائلي، فرض الشارع المقدس حقوقاً لكل طرف على الاخر واجبة الاتباع لا يمكن التخلف عنها لانها ذات علاقة اكيدة في الرابطة الزوجية وتوثيق عراها على اساس المودة والالفة قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(١) اذاً فلكل طرف حقاً على الاخر لا بد من رعايته كما تصرح به الاية الكريمة.

---

(١) البقرة: ٢٢٨.

اولا: حق الزوج:

نستطيع ان نحصر حقوق الزوج على زوجته في نقطتين اساسيتين هما:

أ ـ الطاعة:

ان الزوجة باطاعتها لزوجها تستطيع ان تأسر قلبه في حبها وتسحره بخلقها فليس هناك عامل اقوى واشد فعالية في توثيق عرى الزوجية من طاعة المرأة لزوجها في حياتهما العامة والخاصة مما يقوم سلوكها ويقوي مركزها ويجعلها في مكانة لا يمكن للزوج ان يتخلف عن ارادتها وهذه الطاعة تكون من الزوجة في ما يلي:

عدم الخروج من بيته الا باذنه: ان هذا التعبير ايجازه يشتمل على توجيه دقيق للمرأة حيث يراد منها ان تقف من زوجها موقفاً كاملاً في الطاعة والتقدير لتشعره بمعنى القوامية من جهته عليها وليس في ذلك

أي منقصة عليها بل لابد ان تضع زمام امرها بيد زوجها . فاذا خرجت المرأة من غير اذنه فانها تلعن كما ورد عن النبيﷺ انه قال: (**من خرجت بغير اذن زوجها لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها**)(١). اما ثواب من تلتزم بهذا الحق الزوجي فهو مما لا يحصى، فيروى ان امرأة سافر زوجها، فارسلت الى النبيﷺ تسأله عيادة ابيها المريض فقال لهاﷺ: (**اجلسي في بيتك واطيعي زوجك**). وحينما ثقل حال الاب واشرف على الموت ارسلت الى النبيﷺ ثانية تستأذنه لتلقي نظرة الوداع على ابيها المسجى واذا بالجواب يأتيها كما في السابق يأمرها بالجلوس وعدم الخروج من البيت طالما زوجها ليس بحاضر، وحينما مات الاب وحرمت من القاء نظرات الوداع عليه، ارادت ان تبّر به وتدركه وهو على بساط الموت لتترحم عليه وتودع جثمانه بنظرات الحزن وهو في طريقه الى القبر لذلك ارسلت الى النبيﷺ تقول: (ان ابي قد مات فتأمرني ان اذهب الى عزاءه) وجاء الجواب نفسه (**لا اجلسي في بيتك واطيعي زوجك**) وبعدها ارسل النبيﷺ اليها من يخبرها بان الله تبارك وتعالى قد غفر لها ولوالدها جميع ذنوبه بطاعتها لزوجها وعدم الخروج من بيته من غير اذنه.

---

(١) عوالي الالى ج٣ ص ٣١١.

تلبية جميع رغباته الجنسية: فليس للزوجة ان تمنع زوجها عن كل ما يحقق له رغباته الجنسية ولذلك شرحت الاخبار الكثيرة واكدت على ضرورة استجابة الزوجة لزوجها، فقال النبيﷺ: (**حق الزوج على زوجته ان لا تمنعه نفسها ولو كانت على ظهر قتب**)(١). فمن اجل هذا الحق للزوج حذرت الشريعة ان تتطوع المرأة المتزوجة بالعبادات التي تمنع الزوج من التمتع بها كالصيام الا اذا اذن لها فقال النبيﷺ: (**لا تصوم تطوعاً الا بأذنه**)(٢) وعلى الزوجة ان تظهر للزوج بكل ما ينسيه مشاكله وهمومه فالحديث النبوي يقول حينما سئل النبيﷺ عن حق الزوج على زوجته (**عليها ان تتطيب باطيب طيبها وتلبس احسن ثيابها وتتزين وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية**)(٣).

ب ـ امانة الزوجة:

هي حق من حقوق الزوج على زوجته ففي الحديث القدسي (**اذا اردت ان اجمع للمسلم خير الدنيا والاخرة جعلت له ... وعدا منها زوجة مؤمنة تسره اذا نظر اليها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها**

---

(١) الكافي ج٥ ص ٥٠٧.

(٢) الكافي ج٤، ص ٨٦.

(٣) الكافي ج٥، ص ٥٠٨.

وماله)(١). ففي هذه الفقرة رسم لنا الحديث خطوط الامانة المطلوبة من الزوجة فحددها في:

ج ـ الامانة العرضية:

فمن حق الزوج على زوجته ان تحفظ له عرضه فلا تهتكه بتبرجها او اقدامها على غيره فانه قد استحلها بكلمة الله وهي العقد المقدس الذي ربط بينهما فهي محرمه على غيره فعن الامام جعفر الصادق عليه السلام: (أيما امرأة تطيب لغير زوجها لم يقبل منها الله صلاة حتى تغتسل من طيبها كما تغتسل من الجنابة)(٢).

د ـ الامانة المالية:

البيت وديعة بيد الزوجة وهي راعية لأموال زوجها ومسؤولة عنه اذ ليس لها ان تتصرف بماله بدون اذنه فلا يحل للزوجة ان تبذر مال زوجها وتأخذ منه بدون درايته وان لا تتصدق بشئ من ماله الا بأذنه، وان تعتدل بالصرف لاجل حفظ التوازن المالي في البيت لئلا يكون بلاء يقع على المال الذي يبذل الزوج في سبيل حصوله عليه جهد كبير

(١) الكافي ج٥/ ص ٣٢٧.
(٢) الكافي ج٥/ ص ٥٠٧.

فلا انفاق باسراف ولا امساك بتقتير بل انفاق اطاره المعروف وامساك ميزانه المعروف نفسه قال تعالى:

﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾(١).

وكذلك على الزوجة ان لا تدخل لبيت زوجها من لا يحب حتى لو كان اخوها او ابوها فان فعلت فانها آثمة.




(١) سورة الاسراء الايه ٢٩.

ثانيا: حق الزوجة:

نستطيع ان نحصر حقوق الزوجة على زوجها بتقسيمها مبدئياً الى قسمين هما:

أ ـ حقوق مادية:

تقسم الحقوق المادية كذلك الى:

المهر:

هو حق المرأة على الرجل فهو يطيب نفس المرأة ويريحها وخير الصداق ما كان أيسره حيث ورد من بركة المرأة صباحة وجهها وقله مهرها فقضية المهر ترجع في حد ذاتها الى اشعار المرأة بالاعتزاز بها وتكريم لها لا اعتبارها سلعة تباع وتشترى.

النفقة:

في قبال ما فرضه الله تعالى على الزوجة من الطاعة الكاملة لزوجها نرى الشارع المقدس يفرض على الزوج الانفاق على زوجته ويعتبره حقاً من الحقوق العائده لها كما هو الحال في المهر.

ويأخذ بنظر الاعتبار في الانفاق ما يناسب حال الزوجة، واما الأخبار التي رويت عن اهل البيت عليهم السلام في هذه الناحية هي قول الامام الصادق عليه السلام عندما سئل عن حق المرأة على زوجها فقال: **(ما حق المراة على زوجها؟ فأجاب عليه السلام: يشبعها، ويكسوها، وان جهلت غفرلها).**(١).

ب ـ حقوق غير مادية:

وتشمل الحقوق الغير مادية ما يلي:

آتيان الزوج زوجته:

على الزوج ان يستجيب لهذا الحق الشرعي ما دامت الزوجة ترتبط واياه برباط الزواج المقدس.

(١) الكافي ج٥، ص ٥٦٠.

حسن المعاشرة:

على هذا المرتكز الاخلاقي والقاعدة الاسلامية المتينة يجعل في مقدمة الصفات التي لابد ان يتصف بها الزوج هي الاخلاق الفاضلة، والمعاشرة الحسنة فقد جاء في الحديث **(اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه)**(١) هذا التشريك في العطف بين الدين وطيب الخلق ليبين لنا مدى اهتمام الشارع المقدس بالاخلاق وان الزوج لابد له ان يكون مثال الخلق الرفيع ليتمكن بخلقه من ادارة البيت ومن ورائه الاسرة بكل مفاهيمها فالاسرة كما يقومها الغذاء الجسمي الذي يقدمه الزوج كنفقة واجبة لاسرته التي يعيل بها، كذلك يقومها الغذاء الروحي الذي يتجسد بما يبديه الزوج من خلق كريم.

وهناك فوائد مهمة ينبغي للزوجين الالتفات اليها لتجاوز الخلافات التي من المحتمل ان تحصل بينهما فمنها:

الفائدة الاولى: ان أي عمل صالح يعمله الانسان واجباً كان او مستحباً اذا قصد به التقرب الى الله تعالى فانه بلا شك ينال اجر ذلك العمل اضعافاً مضاعفة قال تعالى: ﴿لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾.(٢) فان اداء أي من الواجبات المترتبة بذمة الزوجين لو اديت

(١) الكافي ج٥، ص ٣٤٧.
(٢) ال عمران: ١٩٥.

بالتفات الى هذه النقطة فانها ستكون فرصة للحصول على طاعات ومقامات لا ينالها الا من وفقهم الله لذلك.

الفائدة الثانية: ان اداء الواجبات والمستحبات بتمامها سوف ينتج اثار وضعية يشعر بها الزوجان وتنعكس على حياتهما المستقبلية بل وحتى على تصرفات الابناء.

الفائدة الثالثة: ليس من الواجبات على الزوجة (التنظيف والطبخ وارضاع الطفل وخدمة الضيوف وغيرها من الامور التي لم نذكرها) ومن الخطأ ان يفهمها الزوج على انها حقوق واجبة بل هي حقوق اخلاقية وينبغي للزوجة عدم استغلال هذه النقطة لممارسة ضغوط معينة على الزوج مقابل هذه الاعمال ولتعلم انها لو ادت هذه الاعمال بصورة حسنة فانها ستنال الاجر دنيوياً واخروياً، اما لو حصل العكس والعياذ بالله فانها سوف تخسر كلا الدارين، فمثلاً هل ترضى ان يقال عنها ان فلانة قذرة وغير نظيفة ودارها ملئ بالاوساخ ويقال عنها بانها لا تعرف الطبخ او انها مهملة لاطفالها وزوجها ؟؟ بالتأكيد ان الجواب يكون لا والف لا فليست هذه صفات المرأة المؤمنة.

كيف ذلك وقد كانت سيدة نساء العالمين الزهراءعليها السلام تطبخ وتكنس وتطحن حتى تورمت يداها وهي سعيدة بهذا الامر لان فيه

رضا الله تعالى ورسوله وزوجها امير المؤمنين عليه السلام، وهذا مثال لشخصية معصومة، ونريد ان نذكر مثال آخر لشخصية معاصرة وغير معصومة وهي السيدة نصرت امين (فقيهة اصفهان)(١) حيث يذكر ولدها محمد علي امين: ان والدته كانت تؤدي حقوق الزوجية بدقة، فكانت ترعى الاطفال وتطبخ الطعام بل كانت تلتزم باعداد الطعام للضيوف في حين كان بامكانها ان تلجأ وهي الميسورة الحال والعارفة باحكام الشريعة في هذا المجال الى وسائل اخرى للتخلص من ذلك بيدانها لم تفعل.(٢)

عسى ان تلتفت الزوجات لهذا الامر ولا يستفحل امرهن على الازواج فيتسبب طرحنا لهذا الحق بمفسدة والعياذ بالله.

الفائدة الرابعة: ان التعرف على الحقوق الزوجية المتبادلة سوف ينتج حالة من الوعي الاجتماعي الصحيح بين افراد المجتمع ويمنح الافراد عموماً الحق الذي فرضه الاسلام لهم ومن الممكن بعد ذلك

---

(١) ولدت السيدة نصرت امين في مدينة اصفهان سنة ١٣٠٨هـ وارسلت من قبل والدتها الى الكتاتيب لتعلم القرآن وهي في مطلع سني عمرها في وقت لم تعتد الاسران ترسل بناتها الى المدارس والكتاتيب، ثم استمرت في تحصيل العلوم الى ان بلغت مرتبة الاجتهاد، وكان ممن اجازها بالاجتهاد والرواية من كبار العلماء امثال السيد محمد كاظم الشيرازي والشيخ عبد الكريم الحائري والسيد المرعشي النجفي والسيد ابراهيم الحسيني الشيرازي وغيرهم من العلماء، وكان لها رحمها الله مؤلفات في تفسير القرآن والاخلاق والفقه والفلسفة وغير ذلك.

(٢) في كلمة القاها ولدها في المؤتمر الذي عقدته وزارة الارشاد في ايران عن والدته.

القضاء على الكثير من السلبيات التي يعيشها المجتمع كقول البعض (ان فلان يخاف من زوجته او ليس بيديه أي امر بل بيد زوجته، وغيرها من التصورات الخاطئة التي تنعت كل شخص يلتزم بحقوقها الواجبة والمستحبة بهذا الوصف الغريب.

الفائدة الخامسة: يذكر عن بعض اهل الفضل والعلم (اعلى الله مقامهم) اننا نعيش عصر الظهور القريب لإمام العصر والزمان (ارواحنا له الفداء) فما احرانا بان نهيئ له مجتمعاً واعياً يتقبل افكاره واطروحته وينفذ اوامره والمعلوم ان اساس أي مجتمع هي الاسرة فلنحرص على ان نكون بمستوى الممهدين لظهوره (عجل الله تعالى فرجه) ولا نكون من الذين يشاركون بتأخير ظهوره وهذا لا يتم الا بترويض النفس وتعويدها على الطاعات الواجبة والمستحبة للوصول الى التكامل الذي يريده الله تعالى ورسوله والمؤمنون وهذا الكلام مقدمه لالفات نظر الزوج الى ان يمنح الزوجة الفرصة للاعمال العبادية خصوصاً المستحبة ولا يطالبها بما يرهقها ويضيع عليها فرصة التواصل بالعبادة والتنازل عن بعض حقوقه ويقصد بذلك وجه الله تعالى فانه سوف يحصل على اجر كبير وحب ورضا زوجته.

المشكلة الثانية: تدخل الاهل والجيران والاصدقاء:

وتكاد تكون هذه النقطة من اهم المشاكل التي تواجهها الحياة الزوجية ولكي تتضح صورتها فاننا نقسمها الى جهتين:

الجهة الاولى: تدخل الاهل:

وهذا التدخل يحصل قبل الزواج وبعده، فقبل الزواج مثلاً تبدأ الطلبات الغربية كغلاء المهور وكثرة الملابس والغرفة الفاخرة وغيرها من الاعباء التي تثقل كاهل الزوج وقد تؤدي به الى العزوف عن الزواج حتى لو كانت الفتاة لا تريد ذلك وهي راضية باليسر.

ثم تتسع الحالة لتشمل التدخل في حياة الزوجين بعد الزواج فيكون تدخل الاهل سواء اهل الزوج او اهل الزوجة في الصغيرة والكبيرة من الامور. فمثلاً اهل الزوجة يصرون على ان يكون لابنتهم الرأي الحاسم في القضايا كلها، واهل الزوج يرون العكس وتحدث مشاحنات واختلاف اراء تصل بالنتيجة الى ما لا يحمد عقباه. ولنلفت نظر اهل الزوجين الى امور مهمة جعلناها في عدة افكار:

الفكرة الاولى: ان الانسان وبطبيعة خلقه يطمح ان يكون له طريق خاص في هذه الحياة وفق ما يتصوره هو فينظم افكاره وتطلعاته وفق هذا التصور ففي هذا المورد ينبغي ان يكون تدخل الاهل ايجابياً لا سلبيا كأبداء النصيحة والموعظة وتقديم يد العون بالممكن وتهيئة سبل نجاح الطريق الذي اتخذه الابناء لهم.

الفكرة الثانية: ان الله تبارك وتعالى قد جعل القيمومة للزوج ونص عليها صريحاً في القرآن الكريم﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾(١)، فلأي امر يحاول اهل الزوجة ان تكون القيمومة لابنتهم ؟(وان تكون الكلمة الاخيرة لها حتى وصل الامر بالبعض ان لا يصدر منهم قرار الا بعد امضاء الزوجة، وان هذا العمل تضعيف لقيمومة الزوج واهمال لدوره الذي ارتضاه الله تعالى له.

الفكرة الثالثة: عادة ما يحصل النزاع وخصام بين الزوجين لاسباب مختلفة فتخرج المرأة بدون اذن زوجها طبعاً غاضبة الى اهلها وخروجها بهذه الطريقة محرم لانه بدون اذن الزوج هذا اولاً، ثم ان الاهل لا يتداركون الموقف بل يؤلبون الزوجة على زوجها ويستثيرونها وليس ببعيد ان يتهور احدهم فيصل به الحال ان يعتدي على الزوج بالضرب

---

(١) النساء: ٣٤.

وغيره !! والصحيح ان يكون موقف الاهل اكثر تعقلاً وتفهماً فربما يكون التقصير من الزوجة، فأول امر ينبغي لهم اظهاره هو عدم رضاهم عن خروجها من بيت زوجها بدون اذنه والافضل ارجاعها بأسرع وقت حتى لا يستفحل الامر ويكثر القيل والقال من اطراف اخرى ومن ثم التفاهم مع الزوج بحوار هادئ لمعالجة المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها.

الفكرة الرابعة: في الايام الاولى من الزواج تكون الزوجة قد دخلت جواً اجتماعياً جديداً وبيتا لم تألفه بعد، فمن الطبيعي ان تشعر بالشوق والحنين لبيت اهلها فتراها تطالب زوجها في اغلب الاحيان بزيارتهم وقد تتكرر الحالة اسبوعياً وهذا امر ينبغي ان يلتفت اليه اهل الزوج فيشعرونها بالامان ولا يتململوا من ذهابها لزيارة اهلها وقد تبين لاغلب المتزوجين ان الزوجة بمرور الايام تعتاد على الحياة الزوجية الجديدة وتتأقلم معها فنلاحظ ان زيارتها لاهلها تقل تدريجياً ثم تتباعد وتنحسر الا لضرورة خصوصاً اذا رزقها الله نعمة الاطفال وما هي الا فترة معينة ثم يتغير الحال لتصبح تابعة لزوجها وشريكة لحياته في كل اوقاته.

وهنا التفاته مهمة لاهل الزوجة فالواجب عليهم توجيه ابنتهم نحو طاعة زوجها وعدم الخروج من البيت الا بأذنه وليس صحيحاً ان

نلاحظ ام الزوجة وهي تطالب ابنتها بعدم الانقياد لاراء الزوج وافكاره بل تحثها على كثرة الزيارات وهو ما يثقل كاهل الزوج حتماً خصوصاً في هذا الظرف العصيب الذي يحتاج الزوج فيه الى الوقت والمال.

الجهة الثانية: تدخل الجيران والاصدقاء:

ورد عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما مضمونه. (**ما زال رسول الله يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثه**)(١). وهذه مقدمة نسوقها لنبين اهمية الجار وشدة تأكيد رسول الله صلى الله عليه وآله على مراعاته ومع ذلك فقد يحصل في احيان كثيرة ان يكون الجار مؤذيا وفضولياً بشكل لا يطاق فيتسبب بمشاكل وامور يصعب حلها.

وهنا امور ينبغي الفات النظر اليها:

الامر الاول: قالوا (ان البيوت اسرار) فعليه ينبغي للزوجة ان لا تكشف سرها لكل من هبّ ودبّ خصوصاً ان اغلب النساء ثرثارات ولا يكتمن سراً، فالالتفات لهذا الامر مطلوب وهو من الحقوق الواجبة

(١) من لا يحضره الفقيه ج١، ص ٥٢.

على الزوجة ان تحفظ زوجها في سره، اذن فعليها ان لا تذيع اسراره ولا تكشفها امام الاخريات حتى لو كن جارات او صديقات ... الخ.

ومن الامور الغريبة ان اغلب النساء يدخلن بيوت بعضهن البعض بلا استئذان او طرق الباب وغيره وقد يصادف ان يكون الزوج موجوداً او في وضع غير مهيأ لاستقبال احد، كما تقوم بعض النساء بنقل ما يحصل بينهن وبين ازواجهن خلال المعاشرة، ويذكرن امور اجل القلم عن ذكرها وهذا حرام في الشريعة ويؤدي الى اشاعة الفاحشة وهو ما نهانا المولى تعالى عنه حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(١) . ومن المؤكد ان تنقل الزوجات ما يدور من حديث بينهن الى الازواج فيطمع الذي في قلبه مرض وهو ما حذرنا المولى سبحانه.

الامر الثاني:

اعتاد اغلب الاصدقاء التزاور وقضاء بعض الاوقات عند احد من الاصدقاء وهو بحد ذاته امر راجح ومطلوب ولكن ان يتطور الامر فيصبح هدراً للوقت ومجلساً للغيبة وذكر مساوئ ومفاسد الاخرين وانتقاصهم فهذا امر محرم ولا يجوز استمراره كما ان من حق الاسرة ان

(١) النور: ١٩.

تنعم بوقت مخصص تجتمع فيه وتتذاكر امورها وتحل مشاكلها ومن حق الابناء ان يحتضنهم والدهم ويحنو عليهم ويوجههم ويعلمهم، فهي اجدى وانفع من هذه المجالس المشبوهة. وهنا تبرز مشكلة التململ من خدمة الضيوف التي تعانيها الزوجة بصورة خاصة والتقيد الذي تعيشه العائلة، والزوج لا يريد ان يكون في موقف محرج امام ضيوفه فيحدث النزاع والخصام، نعم من الواجبات الاخلاقية ان لا تقصر الزوجة في خدمة الضيوف وهو امر تنال عليه الاجر من الله تعالى اولاً ومن ثم رضا زوجها ثانياً، ولكن على الزوج الانتباه الى من يدخلهم الى بيته والى اخلاقهم حتى لا يتركوا اثراً سيئاً في دخولهم، كما ان اعتياد بعض الاصدقاء على زيارة البيت لا يجيز لهم الكلام والتصرف مع الزوجة اكثر من الحد الشرعي وتبقى اجنبية عنهم و(الميانة) التي تحصل بسبب كثرة التردد على البيت هي حبل من حبال الشيطان يريد ان يغوي به من جعل نفسه فريسة سهلة له. ومن المناسب ان نذكر هنا ما اجابت به الزهراء عليها السلام اباها رسول الله صلى الله عليه وآله حينما سألها عن أي شئ خير للمرأة فأجابت بما مضمونه (ان لا ترى رجلاً ولا يراها رجل)(١) ونحن بأمس الحاجة لتطبيق هذا الحديث المبارك في وقتنا الحاضر الملئ باساليب متنوعة للشيطان.

(١) مستدرك الوسائل ج١٤، ص ٢٨٩.

الامر الثالث:

من الصفات التي تتميز بها المرأة (الغيرة) خصوصاً من معارفها وجيرانها فلو علمت او رأت ان فلانه اشترت شيئاً معيناً لها او لبيتها فانها سوف لن تهدأ حتى تشتري مثله او احسن منه، ولا اقل من شراء شئ اخر غير موجود في بيت تلك الصديقة ... وترى مثل هذا الامر حتى في اقامة الشعائر الحسينية كـ(الطبخ ومجالس العزاء وغيرها) فأن كثيراً من النساء لا يفعلن هذه الأمور بقصد الثواب بل لمقاصد اخرى لا يعرفها الا عالمهن الخاص ودليل ذلك هو المكياج والملابس الفاضحة والزينة التي تحصل خلال هذه المجالس وبتقليل دخول وخروج الصديقات والجيران وحصره بالضرورات نكون قد اغلقنا باباً يتوقع منه الاثم فنبتعد عند الانتقاد والقيل والقال وتهييج المواجع، وهذا الامر يذكرني بشكوى احد الأشخاص من تصرفات زوجته التي الحت عليه بشراء ستائر جديدة للبيت ففعل ذلك وكلفته مبلغاً قدره (٢٥٠٠٠) الف دينار فاسرعت الزوجة الى خياطتها عند الخياطة ومن ثم تعليقها وأخذت تفكر في الطريقة التي تجعل الصديقات والجيران يرون هذه الستائر فما كان منها الا ان تقيم لهن وليمة طعام كلفت هذا الزوج المسكين (١٠٠،٠٠٠) الف دينار !!!.

احذر ... الشجار أمام الأبناء

او تدخل الآخرين لفض النزاع:

كثيراً من الأزواج العقلاء اعتادوا النقاش في أمور المنزل وأولادهم يناموا في فراشهم او خارج المنزل. فقد يتطور الحديث الى تضارب بالرأي او شجار وهو ما لا يجب ان يراه الأبناء من أبويهما حتى لا تهتز صورة احدهما في نظرهم، والاهم من ذلك الا تترسب صور النزاع بين الزوجين في ذهنهم، فتحمل آثارها السيئة على نفوسهم فيما بعد حين يبدأون حياتهم الزوجية.

فاستمرار الحياة الزوجية يحتاج من الطرفين الى التعقل بهدوء النفس، ويكفي في اسوأ الظروف ان يتحلى واحد منهما دون الآخر بهذه الصفة حتى تمضي الامور بسلام وافضل وسيله لمنع الشجار هو الوقاية منه بمعنى اذا رأى احدهما ان الحديث سيتصاعد ، فليتوقف (وهو الطرف الاكثر تعقلاً) وليغير الموضوع.

وربما لو قام الزوجان بعمل شئ اخر مختلف كالخروج للتمشيه او دعوة احدهما للعشاء بالخارج تهدأ النفوس، ويمكن بعد ذلك استكمال الحديث بمرونة ولطف.

المشكلة الثالثة: كثرة خروج المرأة من البيت:

ينتج عن هذه المشكلة تحلل الاسره وقد اصاب هذا البلاء كيان الاسره قبل أي مؤسسة اجتماعية اخرى. فقد انصرفت المرأة الى العمل خارج البيت عن العناية بشؤون البيت، وحشرت نفسها في اجواء العمل بصورة كلية، حتى عادت لا تستطيع ان تفرغ من وقتها جزءاً للبيت.

فهي تذهب كالرجال جنباً الى جنب اول النهار لتعود آخره مكدرة، متعبه، ااضناها العمل، واجهدها التقلب في وجوه الحياة فكيف يتسنى لها مع ذلك ان تتفرغ للبيت، وان توزع نفسها على العمل داخل البيت وخارجه ؟! حيث ان الاسرة مؤسسة اجتماعية تتطلب من التفرغ والجهد ما تتطلبه أي مؤسسة اجتماعية اخرى وحينما نقول ان ادارة الاسرة تتطلب من المراة ان تتفرغ لها نعني ما نقول.

فليست الآسرة حاجة فوقيه وعرضية في حياة الانسان حتى يستطيع الانسان ان يستغني عنها او يهملها او يستبدلها بالمطعم او الفندق، كما يستبدل الانسان سكناه او كما يستبدل ثوبه بثوب اخر.

ولا ترتبط المرأة وحدها بالحياة العائلية فحسب فان سعادة الرجل واستقراره ونشوء الاطفال واستقامة سلوكهم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجو

العائلي اكثر من أي شئ اخر وقد ادى اشتراك المرأة في الحياة العملية، خارج البيت الى نتائج اجتماعية سيئة.

وبدأ كثير من الازواج والاولاد يشكون من انصراف ازواجهم وامهاتهم من العناية بشؤون البيت والتربية الى العمل خارج البيت.

والخروج الذي نشير اليه هو بأذن الزوج طبعاً لا بدونه فيكون محرماً وقد اشرنا ما ورد عن الزهراءعليها السلام قولها: (بأن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل)(١) وهذا الحديث ينبغي ان لا يفهم على انه تقييد وخنق لحرية المرأة وحقها في العيش بل هو الحرية الحقيقية لها، واي حرية اعظم من الالتزام بشريعة الاسلام الحق ونيل رضا المولى عز وجل المقرون بطاعة الزوج .

ونحن هنا نسجل بعض الملاحظات التي تحصل نتيجة

كثرة خروج المرأة من البيت وخصوصا(الموظفات):

الملاحظة الأولى: انه ينتج من كثرة الاختلاط مع الاخرين وخصوصاً الرجال الاجانب الذين لا يأمن طمعهم في كل امرأة ملتزمة،

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٤، ص ١٨٩ .

تجاذبهم اطراف الحديث فهي برأيهم مطلوبه والتحدث معها هو درجة من الانتصار ويتباهون به امام اصحابهم.

والاثار التي تنتج من مسألة الاختلاط لا تتعلق بسلامة رجل أو امرأة، او اسره او جماعة، وانما تتعلق بسلامة الكيان الانساني والمجتمع البشري فيجب اخذ احتياطات اكثر واتخاذ ضمانات كافية لصيانة هذا الكيان من الانهيار والتحلل.

الملاحظة الثانية: انها ستكون فريسة سهلة للضغوطات الاجتماعية التي تواجهها من رب العمل او المراجعين او بعض زميلاتها ممن يتربصن بأيقاعها في الحرام لتكون مثلهن، وقد لاحظنا حالات كثيرة من انجراف بعض الملتزمات الى مهاوي الرذيلة بسبب تأثير زميلاتهن من الموظفات الفاجرات او ممن معهن في نفس المرحلة الدراسية كما في الجامعات، وقد يعملن لهن مصيدة لايقاعهن في الوحل الذي سقطن فيه ... ومن هذه المصائد مماشاة الموظة .. او هل انت اقل منا شأناً حتى لا تضعين المكياج .. الخ .

الملاحظة الثالثة: غالباً ما يؤدي كثرة الخروج الى التقصير في الحقوق الزوجية الواجبه والاخلاقية، فالموظفة مثلاً متى تستطيع الرجوع الى البيت لكي تؤدي التزاماتها من اعداد الطعام وتوفير سبل

الراحة لزوجها العائد من العمل؟ وكيف تستطيع التوافق بين العمل وبين تربية الاطفال واعداد مستلزمات البيت كالتنظيف والطبخ وغيرها ...؟ ثم متى تؤدي واجباتها العبادية والاجتماعية؟ وخصوصاً في شهر رمضان يلاحظ فيه التقصير، الذي هو فرصة للحصول على اعلى الدرجات ونيل اكثر عدد من الحسنات.

الملاحظة الرابعة: ان التقصير حاصل في نفس العمل الذي يمارسنه خصوصاً الموظفات، فان اغلبهن لا يؤدين الاعمال الموكله اليهن بصورة مقبولة فضلاً عن الجيدة ونرى بعضهن نائمة على المكتب او تعد بعض الطعام لزوجها في مقر عملها.علماً ان هذا التقصير في العمل ناتج عن طبيعة المرأة حيث ان اقل تعب او عناء وجهد فانه يؤثر على صحتها وكذلك على سلامة اعصابها ويفقدها الكثير من نشاطها وحيويتها . وكثر بين النساء العاملات يشكين من الاعصاب والانهيار العصبي والانهاك ولم يسلم منهن من هذه الامراض غير نسبه ضئيلة جداً.

هذا بالاضافة الى ان التقصير يحصل بسبب ما يعرض على المرأة من حمل ووضع التي تمر على المرأة بمعدل ستة مرات او سبعة مرات في عمرها.

والخلاصة ان المستوى الاوسط من تحقيق الانتاج المطلوب غير

متحقق بالنساء المتزوجات لتأثير الحياة الزوجية عليهن، نعم نرى هناك جدية بالعمل والنهوض الصباحي وانجاز المعاملات عند النساء غير المتزوجات او اللواتي لم يرزقهن الله تعالى الذرية.

وهنا نشير الى عدة فوائد:

الفائدة الاولى: ان الاولى بالمرأة المتزوجة ان تكرس وقتها لبناء اسرتها وتوفير سبل السعادة لها فأي نعمة افضل من تكوين اسرة مؤمنة هادئة وتربية ابناء صالحين يدعون لأبائهم وقد ورد في الحديث: (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ومن ضمنها ولد صالح يدعو له)(١) كما ان رضا الزوج هو نعمة عظيمة وعد الله تعالى عليها اجراً عظيماً فقد حذر المرأة التي تسخط زوجها في بعض حقوقه وهو عليها غاضب فيغضب الله تعالى لغضبه، ولنأخذ الزهراء عليها السلام اسوة لنا وزينب بنت علي عليها السلام وخديجة الكبرى حيث تركت التجارة وكرست حياتها لخدمة الاسلام ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله فهل نساؤنا افضل منهن ... ؟

ومن غريب الأفكار النسائية ان يقللن من شأن التي لا تعمل فيذكرنها بامتعاض ويصفنها بانها (ربة بيت) وماذا في ربة البيت؟ فنعم ربات البيوت اللواتي رفدن الانسانية بعظماء كانوا وما زالوا القطب

(١) بحار الانوار ج١٠٦، ص ١٠٠.

الذي تدور حوله رحى البشرية، فهذا سيد البشرﷺ كانت أمهُ ربة بيت وهذا خاتم الاوصياء وامام الثقلين علي بن ابي طالب عليه السلام كانت امه فاطمة بنت اسد ربة بيت ايظاً، وهذه الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين انها ربة بيت وكرست حياتها لخدمة زوجها وتربية ابنائها ... وتجيب بكل فخر(خير للمرأة ان لا ترى رجل ولا يراها رجل)(١) وأي عيب ان تكون المرأة ربة بيت؟! نعم قد يورد بعضهم اعتراضاً على هذا الكلام بقوله انه لم تكن هناك وظيفة او مهنة تمارسها النساء في عصور الاسلام الاولى وربما يضيف ان في هذا تحجيم لدور المرأة وسلبها حقها في ممارسة دورها في تطور الحياة وتقدمها ... وهو قتل لقدراتها في بناء المجتمع ؟! ويجاب عليه ان الكثير من نساء المسلمين كن يزاولن اعمالاً مختلفة قبل الاسلام وبعده كالتجارة وبيع الاقمشة والرعي وجني المحاصيل الزراعية وحتى الرضاعة كانت مهنة سائغة في تلك الازمان وغيرها من الاعمال، ورغم ذلك فان نساء اهل البيت عليهم السلام كن يؤثرن طاعة أزواجهن وابنائهن وخير مثال على ذلك خديجة الكبرى ام المؤمنين عليها السلام فقد تركت التجارة وتفرغت لرعاية زوجها رسول الله ﷺ وتهيئة الجو النفسي والعائلي الصحيح لاداء رسالته العظيمة وواسته بأموالها وبذلتها رخيصة من اجل اعلاء كلمة الحق فحري بالنساء ان يتخذنها قدوة لهن.(٢)

---

(١) مستدرك الوسائل ج١٤، ص ٢٨٩.

(٢) وللاطلاع على السيرة التاريخية لحياة خديجة الكبرى عليها السلام ننصح بمراجعة كتاب(من وحي المناسبات) لسماحة اية الله محمد اليعقوبي (دام ظله).

الفائدة الثانية: ان هناك اتجاهين أساسيين لعمل المرأة:

الاتجاه الاول: دورها في المحيط الاسري سواء كانت بنتاً او زوجة او اماً.

الاتجاه الثاني: دورها في المحيط العام، أي خارج نطاق الآسرة، بما يعني التفاعل والتعاطي مع المجتمع بصورة مجملة في مختلف مراحل حياتها.

ومن الملاحظات الجديرة التي لابد من التنويه لها هو ان الدور الذي تلعبه المرأة في كل الاتجاهين، يساهمان في صناعة الواقع. وان الخشية المفرطة من ان مشاركة المرأة في خارج نطاق الاسرة قد تفرز نتائج سلبية على دورها ومسؤوليتها داخل محيط اسرتها، ليس اقل خطورة من سلبية عزل المرأة عن مجتمعها العام، كما لا يقل سوءاً عن تحويل هذه الطاقة الإنسانية الى مجرد حاضنة او مهمتها الكنس او الطبخ او السرير.

وبطبيعة الحال ليس هذا تنقيصاً لاهمية أداء مثل هذه الخدمات الضرورية في داخل المنزل، لكن هناك العديد من الأولويات الهامه حتى في داخل محيط الأسرة، لابد ان تكون المرأة هي الرقم الفاعل منها.

كما ان هذا –ايضاً– ليس دعوة الى الانفتاح بصورة قطعية على المحيط العام، بمعنى الخروج من محيط الآسرة بشكل مفرط بدعوى المشاركة في ساحة المجتمع.

وللخروج من مأزق التفريط او الإفراط في أي من الجانبين لابد من ان تكون هناك جملة من المقاييس التي تمثل الرجوع اليها، الحد الفاصل لتقدير اهمية المشاركة في وقت معين. في هذا الاتجاه او ذاك، ومن بين جملة هذه المقاييس تقدير الحاجة والضرورة في كلا الاتجاهين، وكذلك مراعاة كافة الموازين العملية والأخلاقية ... في كون المرأة تمتلك قدرة القيام بهذا الدور او ذاك سواء في البيت او خارجه، بحيث لا يخل أحدهما بالآخر.

وهناك جملة من الأدوار والمجالات التي يمكن للمرأة

المساهمة والعطاء فيها وهي:

دورها في المجال الاجتماعي:

هناك ثلاثة مستلزمات أساسية تحتاجها المرأة في حقل العمل الاجتماعي هي المعرفة ومهارة الأداء في فنون الاتصال الاجتماعي والتحلي بأخلاقيات الرسالة التي تحملها في المجتمع.

وان ساحة المجتمع الإسلامي تشكو من نقص كبير في الكفاءات النسائية في هذا المجال، فلا توجد هناك شخصيات نسائية مرموقة في الميادين الحيوية المعاصرة في مجالات الأدب والفكر والادارة فالكاتبات الإسلاميات محدودات جداً بالنسبة الى سعة المجتمع الإسلامي الكبير وكذلك فان الساحة تفتقد الى وجود العنصر النسائي في الخطابة على أهميته وحيويته بالنسبة لقضايا النهضة والتطور. مع ان هناك محاولات جادة الآن للخروج من هذه الأزمة التي تحاصر نصف المجتمع الإسلامي برمته. ونحن ننتظر ان تبرز ثمار هذه المحاولات على صعيد الواقع. ويذكر محمد علي امين ابن(فقيهة اصفهان) انها كانت تريد ان تدفع المرأة لممارسة دور اجتماعي فاعل، وكانت لا تمانع من عمل المرأة شرط ان تلتزم بالضوابط الشرعية، وكانت تحث بنات جنسها على عدم ترك دورهن الاجتماعي، بل كانت تدفع بهن بروح المبادرة الى النزول للمجتمج وتحمل المسؤلية.

دورها في المجال السياسي:

يجب على المرأة المشاركة في الحياة السياسية والعمل السياسي، حيث ان السياسة في الفكر الاسلامي تعني رعاية شؤون الامة في مجالاتها الحيوية كافة، وقيادة مسيرتها في طريق الاسلام وهي مسؤولية عامة كلف بها المسلمون جميعاً رجالاً ونساءً ولعل من اوضح الادلة على دور المرأة السياسي وحقوقها السياسية في الاسلام، ما جاء في ايات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وايات الولاية والولاء العامة الدلالة والشاملة للرجال والنساء.

الفائدة الثالثة: ان هناك الكثير من النساء المتزوجات اللواتي يحتاجهن المجتمع حاجة ماسة كالطبيبات والمعلمات والممرضات وغيرهن من ذوات الاختصاصات الاجتماعية المهمة وان غيابهن يسبب ارباكاً ومحرمات كثيرة لا يمكن التخلص منها فكيف يكون التصرف معهن؟ فنجيب ان الاسلام العظيم لم يمنع المرأة من ممارسة دورها العظيم في بناء المجتمع وقد حفظ لها حقها بذلك ولكن وفق ضوابط شرعية لا يجوز لها خرقها وتجاوزها، كلها تهدف الى حفظها من الوقوع في الحرام والانزلاق من مهاوي الفساد والعياذ بالله — فلها ان تمارس وظيفتها ـ المحلله ـ وفق هذا المقياس ولا يمكن لاحد ان

يمنع عنها ذلك الحق بل ان الاسلام العظيم قدمها على ان تكون عنصراً بناءاً ومنتجاً ونافعاً في جميع جوانب العلوم الحياتية ومجالاتها المختلفة خصوصاً في مجالات الطب والتعليم والتمريض فانها مجالات متعطشة الى الكوادر النسائية لدفع المحرمات التي من الممكن ان تحصل في مراكزنا العلمية كالمستشفيات والمدارس لان فقدان الكوادر النسانية فيها يؤدي الى ما لايحمد عقباه وهو لا يرتضيه الاسلام . والحقيقة ان اغلب مسارات الحياة متوقفة على مشاركة كلا الطرفين فيها اعني الرجل والمرأة فكل منهما يؤدي دوره لتستمر عجلة الحياة. ولكن تبقى الوظيفة الاساسية للمرأة هي اعداد وتهيئة جيل قادر على تحمل مسؤوليات الحياة والحفاظ على جري الجنس البشري ضمن اطار الشريعة المقدسة وهو هدف عظيم لو زاولته المرأة بصورة صحيحة فسوف نكون مصداقاً حقيقياً لما وصفه الرسولﷺ: (الجنة تحت اقدام الامهات)(١) وهنا سؤال: هل تستطيع المرأة المتزوجة ان توفق بين عملها وبين رعاية ابنائها وتربيتهم ورعاية زوجها ومسؤوليتها الاخلاقية تجاه بيت الزوجية؟ هذا سؤال نتركه لتجيب عليه المرأة نفسها ولتكن صادقة في جوابها.

بقي شيء اخير اود الاشارة اليه وهو لو تزاحم الامر بين العمل

(١) مستدرك الوسائل ج٦٥، ص ٦٨٦.

ا(الوظيفة) وبين طاعة الزوج وتربية الاولاد، فأنه يقدم الثاني على الاول أي انه يجب عليها اطاعة زوجها وعدم الخروج من البيت الا باذنه، ولابد لها من الالتفات الى تربية اولادها لتحصل على اجر اكبر ومقام اعلى من الله الذي لا يضيع عمل العباد ... ومن المناسب ان نختم هذه النقطة برواية عن اهل البيتعليهم السلام فقد ورد عن الباقرعليه السلام انه تقاضى علي وفاطمة (عليهما السلام) الى رسول اللهصلى الله عليه وآله بالخدمة، فقضى على فاطمةعليها السلام بخدمتها ما دون الباب وقضى عليعليه السلام بما خلفه، فقالت فاطمةعليها السلام فلا يعلم ما دخلني من السرور الا الله.

الملاحظة الخامسة: النشئ الجديد في خطر وهذه مشكلة كبيرة يجب تفاديها حيث التجأت المرأة (العاملة) خصوصاً الى دور الحضانة، فأخذت الامهات يتركن اطفالهن في دور الحضانة حتى يستطعن الانصراف الى اعمالهن . وبذلك فقد ارتكبن الامهات غلطة جسيمة، فان الطفل لا يكاد ينجو بعيداً عن احضان ابويه وعن عطف الامومة بشكل خاص .. نحواً سوياً معتدلاً وذلك لان الطفل يتشكل نشاطه الفسيولوجي والعقلي والعاطفي طبقاً للقوالب الموجودة في محيطه، اذ انه لا يتعلم الا قليلاً من الاطفال في مثل سنه وانه بذلك يظل غير مكتمل. ولكي يبلغ الفرد قوته الكاملة فانه يحتاج الى اهتمام جماعة اجتماعية محدودة تتكون من الاسرة. وان جذور كثير من الفوضى والارتباك والامراض

النفسية في حياة الشباب تعود الى ايام الطفولة، والمسؤول عن ايام الطفولة هي الام فكما ان المرأة تستطيع ان تنتج جيلاً صالحاً كذلك فانها تستطيع ان تنتج اناساً سيئين وذلك حينما تهمل تربية اولادها او تقصر فيها وهذا ما نلاحظه عند اغلب الامهات اللواتي يتركن تربية اولادهن لاجل الاهتمام باعمالهن وبذلك تكون هذه المرأة قد ساهمت في خراب ابنها وخراب المجتمع. ولاجل حفظ النشأ الجديد من هذه الاخطار آخذين بنظر الاعتبار ان اغلب الامهات عاملات بسبب تطور الحياة وتعقيدها وصعوبة الظروف المعاشية التي يتساعد الاب والام على التغلب عليها، ان ننشأ دور حضانة ترعاها ايدي اسلامية نظيفة تنمي في اولادنا حب الله تعالى ورسوله واهل البيت عليهم السلام وتعليمهم وفق السنن الالهية حيث ان التعلم في الصغر كالنقش على الحجر.

المشكلة الرابعة: تكاسل الرجل عن العمل:

وهذه الظاهرة بدأنا نلاحظها في السنوات الاخيرة بسبب الظرف الاقتصادي الصعب الذي يمر به البلد ومع وجود هذا الظرف فأنه لا يكفي مبرر التكاسل للكثير من الازواج عن العمل والاتكال على الاخرين في توفير ابسط مستلزمات الحياة الزوجية والمبررات التي

يذكرها هؤلاء كثيرة، فمنها: قلة فرص العمل او ان الوارد قليل ولا يكفي بالالتزامات او عدم وجود رأس المال الكافي للعمل وغيرها من الاعذار فهنا نسجل اعتراض على هؤلاء مستندين على عدة امور:

الامر الاول: ان الظرف الاقتصادي الصعب عام ولا يقتصر على احد دون الاخر وهوبهذه الشدته، فان عدد غير قليل يواجهونه بصلابة وبأس ويبذلون الجهد الكبير لموجهته ويفعلون ما يقدرون عليه دون اختلاق الاعذار والتبريرات.

الامر الثاني: ان حسن الظن بالله تعالى مطلوب من كل فرد وقد ورد في الحديث ما مضمونه **(القدم الاولى من العبد والثانية من الرب)** اذن فالمطلوب هو ان يبادر الانسان الى العمل ليجد التوفيق الالهي امامه وهو وعد من الله تعالى غير مكذوب. قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾(١).

الامر الثالث: ان ابواب العمل الحلال مفتوحة وكثيرة ولكنها في الحقيقة تحتاج الى جهد وصبر وبصيرة ولكن للاسف الشديد ان الاغلب يستسهل الكسب السريع رغم انه مشوب بالحرام وهذا ناتج عن

---

(١) العنكبوت: ٦٩.

قلة الايمان والغفلة التي يعيشها مثل هؤلاء الناس وقد قال تعالى:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾(١).

الامر الرابع: ورد في الحديث ما مضمونه (**ان القليل افضل من العدم**) وقالوا في الحكمة (**القناعة كنز لا يفنى**) فما لهؤلاء الناس لا يفقهون حديثاً وكم من مال كثير ليس فيه بركة وخير وكم من مال قليل يجعل الله فيه خيراً كثيراً وهو في كل حال افضل من العدم والذين يعتذرون بأنه لا يكفي لتغطية مصروفاتهم نسألهم: وهل العدم يكفي لتغطيتهما؟ ام الاستمرار على الاقتراض والدين افضل اما انه لا يكفي لان اغلبه يصرف في شراء السكائر وغيرها من الامور التي يكون ضررها غالباً...؟!.

فائدة: ان الاقتصاد في المصاريف امر مهم جداً والاستغناء عن الامور غير الضرورية شئ مطلوب وهو ما يستطيع الزوجان التعاون عليه لتوفير مقدار معين من المال او تحصيل الاكتفاء الذاتي وقد نهانا المولى تعالى عن الاسراف والتبذير حيث قال: (**لا يحب المسرفين**)(٢) ولا حاجة للبذخ في الاكل والشرب والملابس بل المطلوب شرعاً هو توفير

---

(١) الطلاق: ٢.

(٢) الانعام: ١٤١.

مقدار الضرورة وهذه الضرورة يحددها رب الاسرة فكيف به اذا كان عاطلاً عن العمل!.

الامر الخامس: يعتمد بعض الازواج على زوجاتهم في توفير الاموال واللوازم الاخرى ومنهم من ينام في بيته لتخرج زوجته الى العمل وهذا هو العجب العجاب! وهذا الامر استفحل في السنوات الاخيرة وهو تصديق لما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في ذكره احداث اخر الزمان ما مضمونه (وكانت معيشة الرجل من كد أمراته...!) فيا ايها الزوج الغيور... هل فكرت بما تواجه زوجتك خلال عملها في الخارج...؟ وفي أي مكان تعمل ..؟ ومع من ...؟ وما نوع عملها ؟ انه مما يقرح القلب ان نرى مثل هذه المآسي تحدث في بلد الايمان وعاصمة الامام المنتظر عليه السلام فالانحراف والزنا والفساد وبأوسع صورة يحدث بسبب هذا الامر بل بعضهم يرسل بناته وزوجته للعمل في البساتين والاماكن النائية وعند اناس اعزاب لا يعرفهم، وقد اعدوا مكاناً مخصصاً اسموه (مسطر العاملات) وهو شبيه (بمسطر العمال) والغريب ان نلاحظ ان عدد النساء العاملات يفوق عدداً غير قليل من هؤلاء النسوة يذهبن للعمل في بيوت اصحاب البساتين بحجة تنظيف الحدائق او تقليم الاشجار وقلع الحشائش الضارة، لكن الحقيقية غير ذلك بل ممارسة اعمال غير مشروعة ومحرمه. ولا حاجة للتفصيل فاللبيب تكفيه الاشارة ... !.

فهل يلتفت الازواج واولياء الامور لهذه الظاهرة الاليمة التي يفقدهم استمرارها قيمومتهم ورجولتهم التي اولاها الله لهم.

الامر السادس: ان التكاسل عن العمل يؤدي غالباً الى بقاء الزوج فترات طويلة في البيت وهو ما يربك الزوجة ويعيقها عن اداء اعمالها المنزلية والصفة الغالبة لمثل هذا الزوج هو تدخله في الصغيرة والكبيرة التي تحصل يومياً والتي اعتادت الزوجة عليها وعلى تجاوزها كما ان الزوج يحاول سد النقص الحاصل من بطالته وتكاسله عن العمل بابداء عدم الرضا عن امور كثيرة تفعلها الزوجة في داخل البيت مما يؤدي الى شجار دائم لا ينتهي الا بمغادرة البيت ولو انه كان رجلاً حقاً لاستحى من نفسه وجاهد هواه ونزل الى الواقع وبحث عن عمل يحفظ به كرامته ورجولته بدلاً من انتظار الصدقة من الاخرين .. وقد ورد ما مضمونه (لا يليق ان يكون كلاً على غيره) والعمل هو الذي يمنحه الاحترام والاعتزاز من زوجته ومن الاخرين بعكس العاطل الذي يمقته الجميع.

السعي من اجل العيال.. عبادة:

ان الزواج والعناية بالعيال يهب الانسان معطيات معنوية عجيبة بالاضافة الى الاثار البناءة. فالعمل والسعي لتأمين متطلبات المرأة والعيال يعد في نظر الشرع الاسلامي المقدس عبادة لا تضاهي، تعدل في درجاتها الجهاد في سبيل الله تعالى وقد روي عن المعصوم عليه السلام: (**والكاد على عياله من حلٍ كالمجاهد في سبيل الله**)(١).

النقود ... هي السبب الدائم للخلافات الزوجية:

اصبحت الخلافات الزوجية على المادة (النقود) امراً لا يغيب عن معظم الازواج، فدائماً هناك الشكوى من كثرة المصاريف وعدم وفرة (النقود) وحتى لو توفرت النقود تبدأ الخلافات على اوجه انفاقها...!!

والزوجة في شجارها المرتبط بالنقود لا تشكو في كثير من الاحوال احتياجها الحقيقي للمادة، ولكنها تعبر عن عدم احساسها بالامان مما يحمله المستقبل. او احساسها بتخلفها المادي عن جيرانها او اقربائها او

---

(١) الكافي ج٥، ص ٨٨.

زميلاتها في العمل.. ولعل النظر للاخرين اهم ما يسئ للعلاقة الزوجية ويدعو للشجار حول المادة ولا سبيل الى كف الشجار حول النقود سوى ان يرضى الزوجان برزقهما من السعي لجلب المزيد من الرزق الحلال دون ان ينشغلا كل الوقت بذلك، ويهملا باقي اركان الحياة الزوجية التي قد تحمل لهما من اسرار السعادة ما يفوق ما تجلبه لهم النقود ثم يأتي دور اوجه الانفاق وهو دور لا يقل اهمية عن توافر النقود. فالنقود تكون موجودة احياناً بينما يصير الشجار على اوجه انفاقها!؟

وتعتمد طريقة تدبير الانفاق اعتماداً كلياً على الرضا بين الزوجين وتقديم الاهم فالمهم دون انانية او تذمر فلو توفر التسامح بين الزوجين لامكنهما ان يعيشا بأي دخل معقول.

نموذج لزوجين سعيدين بدون مشاكل النقود:

واليكم نموذجاً لما يفعله زوجان، وقد جمعهما الحب الصادق وتعاهدا على العشرة بحلوها ومرها ... تقول الزوجة: اتفقت انا وزوجي ان نقوم كل اول شهر برصد راتبنا الشهري والدخل الاضافي ونقوم بتخصيص جزء لكل بند من البنود:

بند المأكل والملبس ومصاريف الاولاد والامور الاخرى، وندخر جزءاً بسيطاً احتياطياً لاي ضرورة تطرأ كضرورة العلاج، ونبحث معاً (في كل شهر) اذا ما كان في الامكان الخروج الى مكان آمن بعيداً عن اماكن اللهو، فاذا تيسر ذلك خرجنا كنوع من التغيير والا فبيتنا هو جنتنا الصغيرة، ونحن في ذلك التزمنا بتقديم الاهم قبل المهم فيما يعود علينا بالمصلحة العامة . فمثلاً اتفقنا اولاً على الانتهاء من سداد اقساط (السيدي) قبل الشروع في شراء الفرش وفي احد الاشهر مررنا بضائقة مادية فقرر زوجي عن قناعة ان يمتنع عن التدخين حتى نستفاد من تلك الاموال التي يصرفها على السجائر. وقد قررت انا الاستغناء عن شراء ملابس جديدة للاولاد حتى يتمكن من شراء مكتبه لزوجي وبهذا الاسلوب امكننا ان نتغلب على كثير من عقبات الانفاق التي واجهت غيرنا من الازواج.

المشكلة الخامسة: التقصير بحق الفراش:

وقد يحصل هذا التقصير من الزوج فيما لو ترك زوجته فترة طويلة قد تتجاوز الحد الشرعي، او يحصل التقصير من المرأة حيث اشرنا في بداية البحث الى ذلك وذكرنا هناك ان من الحقوق الواجبة على المرأة

هو التمكين الجنسي الكامل الدائم ومعنى ذلك ان لا يجوز للزوجة الدائمة ان تمنع نفسها عن زوجها اذا طلبها الا في حالات معينة ذكرها الفقهاء في مواردها. وهي ان اجابته فأنها بذلك تؤدي حقاً فرضه الله تعالى له بموجب عقد الزواج والمهر المدفوع لها وان قصرت بهذا الحق او منعت نفسها عن زوجها فانها بذلك تكون قد ضيعت حقاً مهما وركيزة اساسية من ركائز الحياة الزوجية ولا يبعد ان تتطور الحالة لتصبح نشوزاً يؤدي استمراره الى ابغض الحلال.

وهنا نلفت النظر الى بعض الافكار المهمة في اطار النقطة:

الفكرة الاولى: ان الله تبارك وتعالى قد وصف الآصرة الزوجية باللطف حيث قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(١).

والحقيقة ان هذه الآصره كما وصفها المولى تعالى، فالرجل وقبل الزواج يشعر بالانفراد والخصوصية اغلب الاحيان وكذلك المرأة ولكن تذوب هذه الصفات بمجرد الارتباط فتنصهر هذه الاثنينية في بودقة واحدة فيصبح التفكير واحد والمسكن واحد والفراش واحد بل وحتى الطعام، والحق ان هذه نعمة عظيمة من نعم المولى تعالى، ينبغي

(١) - سورة الروم، الايه ٢١.

شكرها لزيادة بركتها والمحافظه عليها حيث قال تعالى﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(١).

الفكرة الثانية: ان مما يقرب العلاقة بين الزوجين ويديمها هو (حق الفراش) فمن خلاله تعبر الزوجة عن عمق حبها لزوجها واعتزازها به وتخفيف المتاعب والعبئ الذي يواجهه خلال خروجه للعمل، وقد ورد عن الصادقعليه السلام: (**خير نساؤكم التي اذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء**)(٢) وبالمقابل فهي تنتظر من زوجها ان لا يقصر في اكرامها واشعارها باهميتها وبحاجته الدائمة لها وهذا مما يزيدها حباً واهتماماً به، اما لو حدث العكس ـ والعياذ بالله ـ فماذا سيحدث ..؟ ان اقل ما يمكن ان يحدث هو النفور والامتعاض والعصبية التي يعيشها الطرفان وهو ما يهدد كيان الاسرة ويزعزع استقرارها وهو لا يرضاه المولى الذي جعل الزواج تحصيناً وعفه للمرء.

الفكرة الثالثة: ان الامتناع عن اعطاء حق الفراش ـ خصوصاً من قبل الزوجة ـ سوف يفرز اثار وضعية وشرعية:

فمن الاثار الوضعية:

---

(١) ابراهيم: ٧.

(٢) الكافي ج٥، ص ٣٢٤.

أ ـ الانفعال والكبت الدائم الذي يسبب امراضاً نفسية وجسدية عديدة.

ب ـ عدم الاستقرار النفسي وقلة التركيز بسبب انشغال الذهن بهذا الامر فينتج التفكير بجوانب اخرى.

ج ـ الكره والعداء المتواصل بسبب شعور الزوج بسلب حقه وهو غير قادر على التحدث به حياءً .

د ـ عدم اهتمام الزوج لتهيئة وتوفير مستلزمات الاسرة ككل واللامبالاة لاحتياجات الزوجة.

هـ ـ الانحراف نحو ارتكاب المحرمات عناداً للزوجة ولاشعارها بعدم الحاجة اليها وتفضيل غيرها عليها.

و ـ ولو كان الزوج متورعاً فلا اقل من التفكير بالزواج الثاني وهو ما لا ترضيه الزوجة مطلقاً.

اما الاثار الشرعية فنكتفي بطرح امرين:

الامر الاول: ان النفقة الواجبة التي بذمة الزوج مقابل هذا الحق فاذا امتنعت عن اعطاءه حقه لم تستحق النفقة استناداً لقوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ**﴾(١).

الامر الثاني: انها سوف تحصل على غضب الله وسخطه وان كثيراً من عباداتها قد لا تقبل ومن المناسب ان نذكر بعض الروايات بهذا الشأن: ففي الحديث عن الباقرعليه السلام: (جاءت امرأة الى النبيصلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على زوجته ؟ فقال لها: **ان تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصرف من بيته الا بأذنه، ولا تصوم تطوعاً الا باذنه، ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيته الا بأذنه وان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمن حتى ترجع الى بيتها**)(٢).

وفي خبر اخر عن النبيصلى الله عليه وآله ايضاً، سألته امرأة اخرى عن حق الزوج على المرأة فقالصلى الله عليه وآله: **(وعليها ان تتطيب بأطيب طيبها، وتلبس احسن ثيابها، وتتزين باحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشيه واكثر من ذلك حقوقه)**(٣) واضاف في رواية اخرى

(١) البقرة: ٢٢٨.
(٢) الكافي ج٥، ص ٥٠٦.
(٣) الكافي ج٥، ص ٥٠٨.

(ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط قالت يا رسول الله، وان كان ظالماً؟ قال نعم).

اقول لا اعتقد ان هناك امرأة عاقلة ترجو رضا الله تفكر بمنع حق زوجها بعد هذه الاحاديث.

الفكرة الرابعة: ان امتناع الزوجة عند اعطاء(حق الفراش لزوجها بدون عذر شرعي) سوف يمنع انتاج ذرية يزداد بها عدد المسلمين وهو من اهم اهداف المشرع الاسلامي فتكون بذلك من الذين يريدون ان يطفئوا نور الله بعنادهم ﴿**وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾(١).

الفكرة الخامسة: ان احترام حق الزوج واجب وان منعته من ممارسة حقه هذا هو عدم احترام له وتقليل من شأن رجولته وهو بطبيعة الحال سوف يكون ساخطاً عليها وهو امر لا يرضي الله تعالى، فقد ورد عن الصادق عليه السلام:(**ثلاثة لا يرفع لهم عمل .. ثم ذكر وأمراة زوجها عليها ساخط**)(٢) وفي خبر ثلاثة لا تقبل لهم صلاة .. ثم ذكر منهم وأمرأة باتت وزوجها عليها ساخط).

---

(١) التوبة: ٣٢.

(٢) الكافي ج٥، ص ٥٠٧.

الفكرة السادسة: والان نتوجه الى الزوج لنذكره عن بعض حقوق الزوجة فيما يخص هذه النقطة فقد ذكر الفقهاء ان لها حقوقاً واجبة منها:

أ ـ وجوب مواقعتها مره واحدة على الاقل في كل اربعة اشهر بمعنى انه لا يجوز للرجل ان يترك وطء زوجته اكثر من اربعة اشهر، ففي خبر صفوان بن يحيى عن ابي الحسن الرضاعليه السلام انه سأله عن الرجل تكون عنده المرأة الشابه فيمسك عنها الاشهر السته لا يقربها ليس يريد الا ضرار بها، يكون في ذلك آثماً ؟.

قال عليه السلام:(**اذا تركها اربعة اشهر كان آثماً**)(١) وزيد في بعض الروايات عبارة: الا ان يكون بأذنها.

ب ـ وجوب المبيت عندها ليلة واحدة في كل اربع ليال.

ج ـ هذا مضافاً الى الحقوق الواجبة الاخرى التي لا تختص بهذه النقطة كوجوب النفقة عليها ووجوب اتمام مهرها وعدم جواز ظلمها والاعتداء عليها، وهنا ينبغي تذكير الزوج بان الزوجة تريد منك ما تريد منها لنظافة الجسم والملبس والتطيب والاهتمام بكل ما يقربها منك فهي

(١) من لا يحضره الفقيه ج٣، ص ٤٠٥.

انسانة قبل كل شئ والواجب احترام مشاعرها وعدم الاساءة اليها . ومن المؤسف ان يتخذ بعض الرجال زوجاتهم متعة رخيصة يقضي منها ما يريد ثم يتركها دون الشعور بها او اعطائها حقها كاملاً اللذة والتمتع، وقد نهى المعصومون عليهم السلام عن ذلك حيث ورد ما مضمونه عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

(ان احدكم ليأتي اهله فتخرج من تحته فلو اصابت زنجياً لتشبثت به، فاذا اتى احدكم اهله فليكن بينهما(مداعبة) فأنه اطيب للامر) فينبغي بالازواج الالتفات لهذا الامر وليكن هدف كلا الزوجين اسعاد الاخر بكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى. ليغدق عليهم بركاته وينظر اليهم بعين الرحمة التي هي طريق واسع نحو الجنة.

وهنا نشير ال عدة فوائد:

الفائدة الاولى: بسبب كثرة خروج الرجل من البيت واختلاطه مع كثير من افراد المجتمع فانه يشاهد يومياً العديد من المناظر الكثيرة المثيرة للشهوه فكيف يكبح جماعها ؟ هذا ما اجاب عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بوضوح في ما ورد عنه **(اذا نظر احدكم الى المرأة الحسناء فليأتي اهله فمعها مثل الذي مع تلك)**(١) وهذه الكلمات موعظة عظيمة

---

(١) الكافي ٥، ص ٤٩٤.

لكل من يخشى الله تعالى ويطيع الرسول وبطبيعة الحال فان الرجل انما يأتي الى زوجته فماذا يصنع اذا منعت الزوجة نفسها عنه...؟.

هذا السؤال نترك الاجابة عليه للزوجة فهي بلا شك اعلم من غيرها بردود أفعال الزوج تجاه هذا الامر ولتعلم ان الله تعالى يسمع ويرى وهو على كل امر حسيب.

الفائدة الثانية: تحريم تأخير المرأة إجابة زوجها اذا طلب الاستمتاع ولو بأطالة الصلاة . فعن ابي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للنساء: (**لا تطولن صلاتكن لتمنعن أزواجكن**)(١) وعن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان امرأة اتت رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض الحاجة وقال لها: (**لعلك من المسوفات قالت وما المسوفات يا رسول الله؟ قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها فينام فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها**)(٢).

الفائدة الثالثة: ان الفراش هو المكان المناسب لنسيان النزاع فاذا حدث نزاع بينك وبين زوجك اثناء النهار فلا تدعِ هذا الشجار يدوم

(١) الكافي: ج٥، ص ٥٠٨.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص ٤٤٢.

الى ما بعد منتصف الليل ! ان الفراش الذي يجمع بينكما لابد من ان يكون هو الحد الفاصل الذي تقف عنده هموم النهار ومشاغله ومشاكله ومشاحناته !! وعليك ايها الزوج اذا ما استدارت نحوك زوجتك بعد نهار عاصف بالشجار، كان عليك ان تتناسى كل شئ، لكي تطوقها بذراعيك وتجد معها اتحادك الشخصي في نشوة عميقة يمحى معها صراع النهار فلا تبقى الا وحدة الحب التي تطوي في اثناءها كل هم، وتغيب في رحابها كل فرقه!!

وانه حتى في القضايا الجنسية لا تسارع الى اتهام زوجتك بتحولها عنك او كراهيتها لك ان هي اعرضت عنك جنسياً فان الحافز الجنسي لدى المرأة مرتبط بالكثير من الشروط الفيسلوجية والنفسية، فضلاً عن ان المرأة بحاجة الى الكثير من مظاهر العطف والرحمة حتى تستجيب لك جنسياً. وتذكر دائماً ان زوجتك ليست مجرد اداة لاشباع حاجتك الجنسية بل هي كائن حر له ايقاعه الذاتي وحاجته العاطفية.

الفائدة الرابعة: وللزوجة دور اكبر واهم لاسعاد زوجها والحفاظ عليه من اغراءات خارج البيت وهي تحديات لها كثيره ومتنوعه وخطره. والمرأة البارعة هي التي تنسي زوجها اغراءات الشارع وتحول هذه التحديات لمصلحتها ويصبح كل ما يلفت نظر زوجها ويثيره اعداداً له

واشعالاً لعواطفه التي تنصب وتنتهي لديها هي (ونحن قد تطرقنا لذلك في الفائدة الاولى) والزوجة الناجحة هي التي تعرف رغبات زوجها وما يثيره مثل الالوان التي يفضلها وكذلك الملابس الداخلية والخارجية ونوع الزينه... ومن اخطاء الزوجات القاتله اهمال الملابس والزينة في البيت بحيث يطالعن ازواجهن عند عودتهم من اعمالهم برائحة المطبخ والشعر المنكوش او المعصوب باهمال، لذلك لا نندهش عندما نجد زوجة جميلة يهملها زوجها وينظر الى غيرها، بينما نجد زوجة قليلة الحظ في الجمال ومع ذلك تمتلك قلب زوجها وعواطفه.

واننا ننصح الزوجة بان تعتني دائماً بمظهرها وزينتها في البيت ولا تطالع زوجها عند عودته من عمله بالشكوى الملحة والاولاد او الاهل، وان توفر له جواً مريحاً بهيجاً في البيت ... مثل الاضاءة المهدئة للاعصاب وتقليل ضجيج الاولادباشغالهم بما يفيدهم ونشر الروائح المعطرة في ارجاء البيت. ومفاجئته بوجبات الطعام التي يحبها، والعمل جملةً على تهيئة الجو الذي يمسح عنه متاعب الحياة التي يلقاها في يومه. وحرصاً على عدم تنفيره من البيت ومن زوجته.

الفكرة السابعة: ان من الامور التي تؤدي الى النفور من الفراش هو عدم الاهتمام بنظافته وكذلك نظافة الملابس وانبعاث الروائح غير المقبولة منها، علماً انما يزيد المتعة والنعيم هو تعطير الفراش والملابس

بالعطورات المقبولة فانها تزيد الشهوة وتحرك الغلمة وتثير الغريزة.

ومما لاشك فيه ان الطيب والروائح الزكية لها تأثير عظيم في ابتهاج الزوجين الى حد كبير وفيه العديد من الفوائد فمنها:

انه يحرك الغريزة الى حد ان الذي يشم تلك الروائح المنعشة لا يملك نفسه عن ممارسة الجنس ولو من طريق القهر والغلبة، لذلك منع الشارع الاسلامي النساء من استعمال العطر والطيب عن خروجهن، فعن النبي ﷺ قال: **(أيما امرأة تطيب ثم خرجت من بيتها فانها تلعن حتى ترجع الى بيتها)**(١) وفي حديث آخر لن يتوب الله عنها حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها.

ان الطيب في المراة مما يلفت نظر الزوج انها ترغب في الاتصال الجنسي ومثل ذلك اذا تطيب فان فيه اشاره لحاجته الى مساورة المرأة والاشارة احياناً تكون ابلغ من التصريح ويظهر هذا مما قامت به ام سليم الانصارية لما مات ولدها الصغير وهي متئلمة وارادت ان لا يشعر زوجها بموت ولده فتنكسر نفسه فقد كتمت موته وتطيبت وتصنعت لزوجها فلم يشك زوجها ان ولده قد تحسنت صحته فوقع عليها. فكان الطيب هو الوسيلة للاتصال.

---

(١) الكافي ج٥، ص ٥٠٧.

ربما تحدث اثناء العملية الجنسية افرازات مهبليه قد يؤثر شمها على الغلمة والشفق بالضعف والانكسار فالطيب والعطر هو افضل ما يغطي تلك العفونة وما يتعلق بالاجساد البشرية من صنان ورفع المغامن وبخر الفم والعرق ايام الصيف ويحولها الى روائح زكية واريج عطري يساعد على مواصلة نعيمها دون أي تردد وانفعال.

الفكرة الثامنة: كشفت الاختبارات العلمية ان هناك عدة فوائد طبية نتيجة المعاشرة الزوجية وفي الحقيقة ان للمعاشرة الزوجية فائدة جمه للجنسين صحياً ونفسياً وتشفي من خلالها امراض متنوعة منها الصداع والامراض النفسية، ويزول الضيق والهم من النفوس وكذلك تخفف الكلسترول في الدم وتحرق السعرات الحرارية الزائدة وتقوي جهاز المناعة ومن هذه الفوائد ايضاً:

يزداد لدى المرأة هرمون الاستروجين، وبالتالي تزداد جمالاً وصحة، كما يفيد هذا الهرمون الشعر والجلد .

بالمعاشرة الزوجية يزداد الحب وبالتالي يتمتع الجنسين بالصحة والعافية.

المعاشرة الجنسية قبل النوم تساعد على النوم المريح.

المعاشرة الجنسية تبعد عن الانسان الافكار والوساوس الشيطانية.

المعاشرة الجنسية بالمداعبة المطلوبة اكبر لياقة بدنية للجسم وتكون كالسباحة في الحوض عشرين مرة.

بالمعاشرة الجنسية تخفف الامراض النسائية.

بالمعاشرة الزوجية مرة واحده تحرق السعرات الحرارية من ٢٠٠ الى ٦٠٠ سعرة حرارية أي تعادل قيادة الدراجة الهوائية ساعة ونصف.

بالمعاشرة الزوجية يخفف الصداع الذي لا يخفف بواسطة الحبوب.

تلين اعصاب الجسم كلها.

تزداد الثقة بالنفس.

اثناء المعاشرة الجنسية في الليالي الباردة بواسطة القبلات الحارة تزداد حرارة الجسم وبالتالي يتدفئ الجسم وتزول الامراض الشتوية.

بالمعاشرة الجنسية اليومية يطرد الحزن وتحل محله السعادة.

اثناء المعاشرة الجنسية بالقبلات تفرز المادة الزلاليه في الفم التي تقضي على الحمضيات الضاره للاسنان وبالتالي تخفف امراض اللثة والاسنان.

المعاشرة الجنسية تخفف الازمات القلبية بتدفق الدم بالكمية المطلوبة للقلب.

لعدم المعاشرة الجنسية يصيب الانسان المرض وضيق الصدر ويحول الى امراض نفسية وثم الى امراض عضوية.

بالمعاشرة الجنسية تخفف امراض الشرايين نتيجة لتدفق الدم من جميع اجزاء اللجسم.

وترد الشباب وتخفف الشيخوخة المبكرة، وتقوي جهاز المناعة فتخفف امراض الانفلونزا او غيرها.

وممارسة الجنس في الاسبوع مرة واحدة على الاقل تبعد الانسان عن المشاكل.

ويزداد النوم لدى الجنسين ٢٠٪ عن الايام العادية.

بالمعاشرة الجنسية يتدفق الدم الى جميع انحاء الجسم وبالتالي يصل الى فروة الشعر فينمو الشعر ويمنع التساقط.

المشكلة السادسة: تربية الابناء واختلاف الاسلوب:

من الادوار التي يمر بها كل من الرجل والمرأة ويتحملان فيها مسؤليات جسام هو دور الابوه والامومة، حيث يعتبر قمة الحياة الزوجية، لما يكتنفه من واجبات كثيرة وخطيرة، ملقاة على عاتق الام بالدرجة الاولى وعلى عاتق الاب بالدرجة الثانية امام الله تعالى والمجتمع والضمير.

فان احسنا القيام بهذا الدور كما ينبغي فجزاؤها من الله تعالى الجزاء الادنى، وان قصرا فهما مسؤولان امام الله تعالى.

ولا شك ان المرأة والرجل يتحملان في مثل هذا الدور كثافة كل من الاتعاب والجهود المضنية، ولا بد لهما من الاستعداد لذلك الدور عقلياً وجسمياً وروحياً لكي يستحقا كلمة الاب والام بحق وجدارة. والابوه والامومة عبارة عن قطبا رحى المجتمع واللولب الذي تتمركز عليه الحياة الاسرية.

وتعتبر تربية الابناء من اصعب المهام التي يضطلع بها الابوان ولما لهذه المهمة من اثر كبير في تربية وتنشئة الابناء فقد اولاها الاسلام العظيم اهمية كبرى وحث على تنظيمها ضمن اطار علاقة صحيحة بين الطرفين والابناء والاباء) فنلاحظ ايات كثيرة في القرآن الكريم تركز على تنظيم العلاقة بينهم وتطرح الاسلوب الامثل للتعايش منها قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ الى قوله تعالى: ﴿ كما ربياني صغيرا﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾(٢) والمتمعن في هذه الايات الشريفة يشعر جيداً باللطف الالهي العظيم بالوالدين وحثه على احترامهما وتقديسها في كل مراحل الحياة وهي التربية الحقة التي ارادها الاسلام العظيم لجموع البشرية، كيف لا وهي الايات الصادرة عن العدل المطلق جلت قدرته.

ومما لا يخفى فأن العدل الالهي كما اهتم بالوالدين فقد اهتم بالاولاد ووضح الاسس الصحيحة لتربيتهم وفق اطار الشريعة الاسلامية الحقه ومنح الولاية والسلطة في ذلك الى الابوين، وبمزيج من الشعور

(١) الاسراء: ٢٤.
(٢) لقمان: ١٥.

بالمسؤولية والعاطفة المفرطة يحصل التصادم بين الزوجين نتيجة اختلاف الاسلوب فكل واحد منهما يرى اسلوبه هو الصحيح في تربية الاولاد فيحاول بكل قوته تخفيف ما يدور في ذهنه ولو على حساب سعادة الاولاد الذين يفقدون الاستقرار والاطمئنان نتيجة لهذا التصادم المستمر.

وهنا نؤكد على عدة امور اهمها:

الامر الاول: للتخلص من هذه المشكلة على الابوين توحيد اسلوب تربية اولادهما، من خلال الرجوع الى طريق اهل البيت عليهم السلام في تربية اولادهم والاطلاع على احاديثهم المتعلقة بهذا الشأن وكذلك يمكن توحيد اسلوب التربية من خلال قراءة الابوين للكتب المختصة بهذا المجال من امثال (الطفل بين الوراثة والتربية) و (الاخلاق البيتية) و(تربية الطفل في الاسلام) و(فقه العائلة).

الامر الثاني: قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(١) وهذه الايه العظيمة دعوة من الله تعالى للناس الى وقاية انفسهم واسرهم من النار الحامية، ومن المؤكد ان الابناء يتأثرون كثيراً بالمحيط والبيئة التي يعيشون فيها وقد يكون البيت

(١) التحريم: ٦.

اكثر الجهات تأثيراً فيهم فحري بالاباء ان يوفروا لابنائهم الجو النفسي والاجتماعي الصحيح وترسيخ صورة الاستقرار والامن في اذهانهم وهذا الامر لا يحصل الا برجوع كلا الطرفين الى تعاليم الاسلام الحق ومن خلالها تتحقق الغاية . فمثلاً – الاهتمام بالطفل مطلوب ولكن لا ينبغي ان يصل به الى حد (الدلال الزائد) فان هذا مما يضعف شخصيته ويؤثر عليه ويجعله اتكالياً في كثير من افعاله كما ان التشديد عليه ومحاسبته على كل صغيرة وكبيرة هو امر مرفوض ايضا فانه بلا شك سوف يؤدي بالنتيجة الى اصابته بامراض نفسية يصعب علاجها فينبغي اذاً الرجوع الى راي الشريعة المتمثل بالتزام الاسلوب الوسط بين هذين الاسلوبين ولكي تتضح الصورة اكثر لابد من مراجعة الكتب الاسلامية المتخصصة في تربية الطفل.

الامر الثالث: ان اختلاف الاسلوب في تربية الطفل سوف يقرب احد الابوين دون الاخر وبالتحديد الذي يكون ليناً مع الطفل والذي يلبي طلباته وبطبيعة الحال فان الطرف الثاني سوف يكون ممقوتاً من قبل الطفل وربما ينمو هذا الشعور في داخله فتتولد فيه عقدة الحقد والكراهية لاحد الابوين وهو مالا يرضاه الله وقد ورد ما مضمونه: (أمرت ببر الوالدين ولو كانا كافرين) فالواجب ان يتفق الاثنان على اسلوب معين صحيح يربيان به الابناء.

الامر الرابع: قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِ وَالتَّقْوَى﴾(١).

ومن الطبيعي ان تربية الابناء هي من اهم مصاديق البر فينبغي للابوين التعاون على هذا الامر لانه سوف يحظى باللطف والعناية الالهية ومن كان الله معه هانت كل الامور الاخرى في عينه، فقد ورد في دعاء عرفه:(**الهي ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك لقد خاب من رضى دونك بدلاً**) فالتعاون يسهل الامر للوصول الى حالة الاستقرار والسكينة التي ارادها المشرع العظيم فغالباً ما نسمع من بعض النساء قولاً (هم ابناؤك وعليك تربيتهم). وقد يصدر من الرجل مثلها. فهل هي انجبتهم وحدها ...؟ ام هو فعل ذلك وحده...؟ فلابد ان يعتني الاثنان مسؤولياتهما، وانه تقع على عاتقهما معاً مسؤولية التربية. فقد ورد عن الامام السجادعليه السلام:(**انك مسؤول عما وليته به حسن الادب**)(٢).

الامر الخامس: ورد في الحديث ما مضمونه(**ما من مولود الا ويلد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه**)(٣)ومعنى الفطرة بشكل دقيق هو استعداد للميل الى الحق، وهذ الاستعداد يجعل

---

(١) المائدة: ٢.

(٢) من لا يحضره الفيه ج٢، ص ٦٢١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص ٤٩.

الشخص يختار الحق،حين تترك له حرية الاختيار، على الا يلحق هذا الاستعداد تشويه. فأذا عرض امران على شخص خالي الذهن ليس عنده هوىً سابق، فأنه يميل بفطرته الى الحق، فلو عرض الاسلام وغيره من العقائد، على انسان خالي الذهن ليس عنده مواريث سابقه، فانه يختار الاسلام. وهذا يعني ان الولد لا يولد مسلما بالفعل بل يولد مسلماً بالاستعداد اما تحويله الى مسلم بالفعل، انما يكون بعملية تزكية النفس(١)، لان الانسان الوليد لو ترك وشانه منعزل لما صار مسلما، بل جعله مسلما ايضاً في حاجه الى عمل البيئة والابوين،وهنا اشارة واضحة الى تأثير الابوين المباشر في نشأة وتربية الابناء فالطفل يولد كالورقة البيضاء، ليبدأ الابوان بترسيخ العقائد في اذهان وقلوب ابناءهم وكذلك بعض الاداب الاخرى التي لا تقل اهمية عن العقائد فيفترض بهم ان يكونوا واعين لهذه النقطة فيزرعوا فيهم حب الله ورسولهﷺ واهل بيته الاطهار وحب الخير وان لا يقصروا في تعليمهم اكاديمياً ودينياً. فكلاهما مطلوب وينبغي البدء بهم منذ الصغر لتحصينهم من الوقوع في مهاوي الشر، ولو اغفل الابوان هذا الامر فمن الطبيعي ان يحصل الانحلال والتسيب للابناء، ومع تفاقم المشاكل داخل الاسرة يلجأ الابناء الى اخرين قلما يأخذون بأيديهم الى الهداية والصلاح وبين هذا وذاك

---

(١) حيث ان النفس في اصلها سليمة ليس فيها الا الاستعداد، الا ان بعض الافكار تطرأ على الانفس في وقت مبكر جداً، في عهد الطفولة الاولى، فتنزل الى اعماق النفس لتقوم بدورها في صياغة سلوك الانسان.

يضيع الابناء ... فالمطلوب اذاً عدم تركهم والاخذ بأيديهم واحترامهم وابداء الاستعداد الدائم لسماع مشاكلهم وارائهم حتى لا يلجأوا الى من لا تأمنه عليهم فيحرفون افكارهم وعقائدهم واخلاقهم.

الامر السادس: من الامور التي ينبغي للابوين الالتفات اليها هو ملاعبة الابناء والتصابي معهم واشعارهم بالاهمية والاهتمام، فقد روي ان الزهراء عليها السلام كانت تجلس الى لعب الحسن والحسين عليهما السلام وكانت اذا فرط احدهم قلادتها تقول لهما (بارك الله فيكما، من منكما يجمع اكثر من حبات القلادة ؟) وكذلك روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يلاعب اطفاله ويهتم بهم ليشعرهم بقربه منهم ويحوطهم برعايته وحنانه وهذه الامور لها تأثير كبير على الابناء لانهم من خلال هذا التعامل سوف يشعرون بقرب آبائهم منهم فيطرحون افكارهم ويكشفون مشاعرهم بلا تردداً ورهبة، ومن المؤكد انهم سوف يطبقون ما يقترحه عليهم الاباء، اما إذا تركوهم واعرضوا عنهم ووضعوا الحواجز بينهم فانهم بطبيعة الحال سوف يلجأون الى غيرهم خصوصاً اقرانهم الذين تحركهم نشوة الشباب، ومن غير المحتمل ان يكونوا بدرجة من الوعي والاهتمام بالابناء مثل الاباء، ولا ينبغي اختلاق المبررات للابتعاد عن مجالسة الابناء ـ كما يدعي الاغلب من الاباء ـ وقد تمضي ايام والاب لم يكلم ابنه كلمة واحدة. بدعوى انشغاله في العمل من الصباح الى الليل او عدم

رغبته بالجلوس في البيت لان الابناء يتنازعون ويتصارعون كثيراً وهو لا يحتمل ذلك فيلجأ الى مغادرة البيت ويذهب للجلوس في المقهى يستمع الى الغيبة ويلعب النرد ويقتل الوقت الثمين هناك ثم يعود الى البيت والاطفال قد ناموا دون ان يشعروا به، فأي انانية يعيشها مثل هذا الاب؟.

الامر السابع: يحصل احياناً ان احد الزوجين يتعامل بقسوة مع اطفاله مما يؤدي الى اثارة غضب الطرف الاخر.

فما يثير غضب الزوج ويجعله يتخذ المواقف القاسية اتجاه زوجته دوت ان تشعر هي من نفسها انها اذنبت او ارتكبت خطأ وهي معاملتها القاسية مع اطفالها، وسبب ذلك حبه وعطفه على اولاده، ومن المعلوم ان الاولاد افلاذ الاكباد كما يقال فان اردت تأديبهم فليكن ذلك بالتوافق او بالاسلوب الذي لا يثير انزعاج الزوج.

وكذلك فانه مما يثير غضب الزوجة في اكثر الاحيان اتجاه زوجها هي المعاملة القاسية لاطفاله حيث ان سبب ذلك هو عاطفة الام المفرطة وحبها الكبير لاولادها.

علماً ان الشريعة اوصت بعدم ضرب الطفل الا نادراً للتأديب

وبحدود معينه بحيث لا يحمر الجسم، فضلاً عن الجرح او الكسر وان يكون الضرب برفق ولين، هذا كله مع عصيان الصبي وارتكابه ما يخالف الادب، واما ضربه تشفياً فهو حرام على كل حال. واما ضرب الطفل الذي ليس عليه ادب ليخالفه فهو ظلم (نعوذ بالله من الظلم).

المشكلة السابعة:

عدم الاحترام المتبادل والفحش في القول:

ان من اهم العناصر لنجاح أي علاقة بين أي زوجين هو الاحترام المتبادل بل تتعدى الفكره حدود العلاقة الزوجية لتفرض نفسها في نجاح علاقات اخرى كالزماله والصداقة في العمل وغيره، ومما لا يخفى ان احترام الاخرين هو من الامور التي حسنها العقل والشرع فعليها تبتنى اسس استمرار الحياة بالاسلوب الامثل الذي اراده الاسلام العظيم للبشرية جمعاء.

ولما كانت القيمومة للزوج حسبما نصت عليه الايه الشريفة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء﴾(١) فأننا نلاحظ وللاسف الشديد عدداً

(١) النساء: ٣٤.

غير قليل من الرجال يتعامل مع زوجته وكأنها ليست بشراً مستقلاً وهذه الاية العظيمة التي اراد بها المشرع العظيم غير ما تتصوره عقولهم القاصرة. فان القيمومة المشار اليها هنا انما هي في موارد خاصة يجمعها انحفاظ الاخلاق والاداب بينهما، وليس من القيمومة اساءة الادب واستغلال المرأة بل ان هذا يتنافى اصلاً مع مبدأ القيمومة وقد استفحل الامر عند البعض فاصبح لا يذكرها الا بتكبر وتعالي وغرور فيقول (اجلكم الله عنها) وقد ذكرنا في نقطة سابقة ان الانفاق على العيال هو من الامور الواجبة على الزوج ولا يجوز له ان يجعلها اداة لاستعبادهم واشباع نزوات نفسه الامارة بالسوء.

ويعتقد بعض الرجال ان زوجاتهم ملك لهم، وان من حقهم ان يأخذوا من المرأة كل شئ، من دون ان يقابلوها بشئ ويعتقد بعضهم ايضاً ان المرأة لا قيمة لها بازاء الرجل ولذلك لا يأبهون لمشاعرها ولا يفكرون باحترامها.

ولا يخفى ان مثل هذه الاعتقادات هي من رواسب الجاهلية ومخلفاتها، ولذلك فهي بعيدة تماماً عن مبادئ الاسلام العظيم التي جعله الله تعالى خاتماً لكل الاديان. ورغم الجهود الحثيثة التي بذلها الاسلام للنهوض بالفكر السائد والارتقاء به الى مستوى الشريعة

المقدسة السمحاء الا ان التعثر كان رفيق اغلب هذه الجهود في مراحل متعددة ولاسباب مختلفة اهمها ان المجتمع لم يأخذ الصورة الشرعية والاخلاقية الصحيحة للاسلام من منبعه الاصيل وهم اهل البيت عليهم السلام بل خضع لاحكام وضعيه تمثلت بالمتسلطين والغاصبين والظالمين الذين انساقوا وراء لذاتهم الشخصية وسنوا شرائع واحكام تبيح لهم فعل المحرمات خصوصاً في العصور الاولى للاسلام ولكن هذا لم يمنع المصلحين خصوصاً المعصومين عليهم السلام من ممارسة دورهم في تغيير الافكار الجاهلية وطرح الاساليب الجديدة لمحاربة كل ادرانها والتي يحاول اعداء الدين بثها في كل مكان وخصوصاً في النواة الاولى للمجتمع وهي الاسرة.

وهنا نشير الى بعض الفوائد:

الفائدة الاولى: ان الاختلاف والغضب والحدة في التصرفات هي من اهم الامور التي يمكن ان تؤدي الى فك اواصر العلاقة الزوجية الى غير رجعة، وهي امور شاعت بكثرة في السنوات الاخيرة فاذا ما انفعل الزوج وثارت ثائرته لامر ما يبدأ بالتهجم والسب والشتم وربما يصدر منه الفاظ فاحشة لا يتوقع صدورها من المؤمن، وبالمقابل فان الزوجة ترد على كلامه بحدة وشدة اكبر فيحصل التصادم الذي يتطور الى

الضرب والايذاء في اغلب الاحيان وبمرأى ومسمع الابناء، فأي تصوير سئ للعلاقة الزوجية هذا ...!!.

وهل هذا ما اوصانا به رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته الطاهرين عليهم السلام...؟ ان المولى يقول: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(١) فهل هذا الفعل من مصاديقها ...؟

ان العلاقة الزوجية ليست تسلطاً او تعنتاً برأي او استعباد لشخص بل حالة من الود والالفة والارتباط المنتج للحنان والطمأنينة والامن وهذا لا ينتج من التنافر والتناحر بل من التفاهم والاحترام المتبادل وتخفيف العبء والهموم بين الطرفين، كما ان السب والشتم والقول الفاحش ليس من اخلاق المؤمن وهنا من المناسب ان ننقل الرواية التالية:

(كان للامام الصادق عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه، اذا ذهب مكاناً فبينما هو يمشي معه في الخدائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره، فلما نظر في الرابعة قال: يا ابن الفاعله اين كنت؟ قال فرفع ابو عبد الله الصادق عليه السلام يده فصك بها جبهة نفسه، ثم قال سبحان الله تقذف امه ؟ قد كنت ارى ان لك ورعاً فاذا ليس لك ورع؟ فقال: جعلت فداك ان امه سنديه مشركة،

(١) الروم: ٢١.

فقال اما علمت ان لكل امه نكاحاً، تنح عني: قال: فما رأيته يمشي معه حتى فارق الموت بينهما)(١).

انظر اخي المؤمن كيف هو موقف الائمة من هؤلاء الاشخاص حتى وان كانوا اصحاباً مقربين.

فهل نحن من الذين يحبون ائمتهم فنتخلق باخلاقهم ام من الذين يريدون ان يكونوا بعيدين عنهم.

الفائدة الثانية: ان التجريح باللسان يذهب بالمحبة والود والالفة ويقلب الحياة العائلية راساً على عقب ويترك في النفوس جروحاً لا يمكن ان تلتئم الا ما ندر فقد تكون وخزة اللسان اشد وانكر من الطعن بسكين وقد قيل:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان وهذه الجروح النفسية تتفتق كلما عبث بها احد وربما تكبر يوماً بعد اخر اذا لم يتداركها الشخص فيصعب علاجها، ومن الطبيعي ان أي شخص لا يرضى بان توجه له الاهانه ويتعرض للسب واللعن فكيف يرتضي ذلك لغيره ...!!

(١) الكافي ج٢، ص ٣٢٤.

ورد عن الامام الباقر عليه السلام: (قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم، فان الله يبغض السباب واللعان على المؤمنين الفاحش المتفحش والسائل الملحق، ويحب الحيي الحليم العفيف المتعفف)(١).

ومن الحالات الاخرى التي تحصل بين بعض الازواج هي (المزاح) بالكلمات البذيئة والتطاول بالفاظ نابية وفاسدة ومن المعلوم ان فشل هذه الامور تؤدي بالنتيجة الى تغير القالب وامتلائه بالنفر وحصول الجفاء بين الطرفين، وقد نهانا المولى تعالى عن مثل هذه الامور بقوله: ﴿وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾(٢) ومن غير المستبعد ان يكون هذا المزاح البذيء بمسمع ومرأى من الابناء الذي يتطبعون بهذه الطباع السيئة وهو ما لا يرتضيه الاسلام، فينبغي للازواج الالتزام بالاخلاق والادب التي ارادها الاسلام لهم ليحفظ بها كيان اسرتهم التي بذلوا الكثير من اجل تكوينها.

الفائدة الثالثة: قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾(٣) ومن معانيها ان الرجل اذا رأى نقصاً في زوجته وجب عليه ان يكون لباساً لها ليسترها وعليها ان تكون لباساً له يستر معايب زوجها، وليس من المعقول ان يتربص احدهما بالاخر ليذكر هذه الاساءة وتلك الزلة

---

(١) تفسير العياشي ج١، ص ٤٨.
(٢) الحجرات: ١١.
(٣) البقرة: ١٨٧.

فان الحياة الزوجية لا تستمر بهذه الحاله فالصحيح اذا ان يتعاون الاثنان ويصفح احدهما عن الاخر ويفكر جدياً في تجاوز مثل هذه الامور التي لا تزيد حياتهما الا تقصيراً.

الفائدة الرابعة: روى ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له يا رسول الله: لقد منعت عنا الجهاد وجعلته للرجال فقط بالرغم من ان فيه الاجر الجزيل فقال لها صلى الله عليه وآله: **(جهاد المرأة حسن التبعل)**(١) فاذا ارادت المرأة ان تكون كالمجاهد في جبهات القتال فعليها ان تحسن معاملتها في الدار مع زوجها وتجعل من بيتها مكاناً لراحة زوجها، تطبخ وتتجمل وتربي الاطفال تربية صالحة كي تقدمهم للمجتمع الاسلامي وهم على افضل حال وقد اجمع الحكماء على ان المرأة الحسناء الخلق تستميل قلب زوجها وتجمع حولها بنيها وذوي قرباها، ولا ينفر منها احد ولا سيما اذا اقترن حسن الخلق بلطف المحادثة وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله **(اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً والطفهم وابرهم بأهله)**(٢).

وقال بعض الادباء: حسن الخلق: من نفسه في راحة والناس منه في سلامة وامان. وسيئ الخلق من نفسه عناء والناس منه في بلاء. فاختار اخي المؤمن، اختي المؤمنة ايهما تحب ان تكون؟!.

---

(١) الكافي ج٥ / ص ٩.
(٢) الكافي ج٢، ص ٩٩.

الفائدة الخامسة: منح الزوجة الاحترام والتقدير امر ضروري، فكما ان شكر المنعم واجب عقلاً وشرعاً كذلك كل عمل حسن يجب شكره بحسبه، ليكون ذلك تشجيعاً لفاعل الخير على فعله، وحثاً وحافزاً لغيره الى فعل الخيرات ومن صفة الكريم شكر المعطي والثناء عليه دائماً، خلافاً للئيم الذي من ابشع صفاته جحود حق الاخرين، وانكار معروفهم وعلى الزوج ان يكون كريماً مع زوجته التي تتحمل معه متاعب الحياة، وتتحمل الآم الحمل والولادة وتربية الاطفال فان هذا جهد جبار لا يأتي غيرها به، فعليه شكرها، وتقدير عطائها، اما بالكلمة الحسنة الهادئة او بالمعاملة اللينة المقترنة بالحب والحنان والتقدير او بالهدية ولو المتواضعة التي تشعر من خلالها بأنها تكافئ على خير قدمته لتشعر بانها معطاء فان اعظم ما يؤنس الانسان هو المعاملة الحسنة والاحترام والتقدير. وهناك الكثير من الاحاديث الشريفة التي تحث على احترام الزوجة منها قول الرسولﷺ: **(من اتخذ زوجة فليكرمها)**(١) وكذلك **(أيضرب احدكم المرأة ثم يظل معانقها)**(٢).

وقالﷺ: **(اني اتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب اولى منها. لا تضربوا نساءكم بالخشب فان فيه القصاص)**(٣).

---

(١) وسائل الشيعة ج٥، ص ٦١.
(٢) الكافي ج٥، ص ٥٠٩.
(٣) مستدرك الوسائل ج٤، ص ٢٥٠.

وفي مقابل ذلك يجب على المرأة احترام زوجها وتقدير ما يقوم به من اعمال، ومحادثته بتودد ورفق، والصبر على ما يعانيه من فقر وقلة ما في اليد، والترحيب به واستقباله عند الباب وتوديعه عند خروجه، وان لا تمنعه نفسها في الاوقات التي تخلو من المانع الشرعي والتزين له وارتداء احسن الملابس له، وادارة شؤون البيت بشكل ملائم ومناسب، والاقتصاد في الانفاق وعدم فرض ما يخرج عن طاقة الرجل وامثال هذه الامور التي شخصها الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وائمة الهدى عليهم السلام كواجبات للزوج على زوجته. وقد روي عن الامام الباقر عليه السلام:(**لا يشفع للمرأة انجح عند ربها من رضا زوجها**).

الفائدة السادسة: من الواجبات المهمة على الزوجين هو خلق جو ايماني يعم الاسرة ككل، فمثلاً ينبغي للزوج ان يراقب تصرفاته بدقة ليكون قدوة لافراد الاسرة ولابد للزوجة من احترام زوجها واشعاره باهميته وحبذا لو فكرت بتقديمه اماماً لصلاة الجماعة فتزيد ثقته بنفسه وتكبر بعينه فيفخر بها وينشأ الابناء في ظل هذا الجو المفعم بالايمان والاخلاص صادقين آمنين وهم ينعمون بالحب والانسجام الحاصل بين ابويهم وهو امر ليس بعسير.

واذا كان احد الزوجين قد اساء الى الاخر فليبادر بالاعتذار

والاستغفار والتوبة قبل ان يفاجئه الموت فيتجسد عمله بهيئة مرعبة تؤذيه في قبره، ونختم هذه النقطة برواية ذكرها احد العلماء في علم الاخلاق، رأئ احدهم عالماً في المنام كان قد توفي منذ زمن بعيد، فسأله عن وضعه؟ فأجاب: الحمد لله، فانا امتلك هنا حديقه غناء ولي من الحور العين الكثير، وقد بنى لي قصر لا يمكن ان يحلم به من كان في الحياة الدنيا، وان الملائكة لتروح وتذهب في قصري وهي لي خادمة، ولكنني حينما اصحو صباحاً لا اصحو الا على لسعة عقرب يأتيني كل صباح فيبقى الالم في رجلي الى الصباح التالي ليبادرني بلسعة جديدة. فسأله صاحبنا ما الذي فعلته في دنياك؟ فأجاب: اساءت الى احدهم في القول واستهانت عليّ المسألة فنسيت ان استغفر واتوب من تلك الاساءة، ولو كنت قد استغفرت وتبت لكنت قتلت هذه العقربه التي ما فتأت تأتيني كل يوم.

المشكلة الثامنة: تعدد الزوجات:

لعل القارئ الكريم يستغرب من ذكر هذه النقطة من ضمن اساسيات المشاكل الزوجية رغم ان عصور الاسلام الاولى شهدت انتشارها والحث عليها حتى ذكرت التواريخ ان النبيﷺ تزوج

احدى عشر امرأة وتوفي عن تسع وكذلك ما ورد عن تعدد الزوجات للائمة المعصومينعليهم السلام واغلب الصحابة، ولنناقش الان اهمية الزواج الثاني واثره على الاسرة بشكل عام:

فقد ذكرت التواريخ ان تعدد الزوجات في بداية الاسلام كانت له اسباب مهمة وكثيرة منها توطيد علاقتهم ببعض القبائل وتحصيل العفة للمسلمات لحرمت تزويجهن من المشركين وكفل الارامل واليتامى جراء المعارك الاسلامية وزيادة عدد مواليد الاسلام وغيرها من الاسباب المهمة، وينبغي ان لا نفهم من هذا الكلام بان تشريع تعدد الزوجات كان منحصراً في عصور الاسلام الاولى فقط ولم يستمر الى وقتنا الحاضر ... ! بالتأكيد لا، لان القران العظيم قد أكد امتداد هذا التشريع الى يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(١) ومنه نفهم بأن الاشكال ليس في اصل التشريع بل في تطبيقه وقد نبهنا المولى تعالى الى ذلك بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾(٢) وهنا لنا ان نتساءل لماذا يعد الزواج الثاني مشكلة ...؟!.

فنجيب عنه بعدة اسباب:

(١) النساء: ٣.

(٢) نفس الايه السابقة.

السبب الاول: عدم التزام الرجل بشرط العدالة مما يثير شعور المرأة بتفضيل اخرى عليها يجعلها في هيجان وانفعال دائم لتصب جام .. غضبها على الزوج.

السبب الثاني: تدخل الاخرين وتصوير الامر على انه مشكلة بداعي الشفقه (للزوجة الاولى والاولاد) كما يزعمون وآني لاستغرب لماذا لا يشعرون بهذه الشفقة على الزوج المسكين حينما يحرم من اغلب حقوقه الشرعية !!.

السبب الثالث: عدم وعي الزوجة فتظن بان الزوجة الثانية قد اخذت منها زوجها لذلك فهي تحاول ايذاءها باي طريقة.

السبب الرابع: عدم وعي الزوج وضعف قابليته في ادارة شؤونه العائلية فيحصل التقصير وتزداد المشاكل ومن هذه الاسباب نستنتج ان عد هذه النقطة من ضمن اساسيات المشاكل الزوجية لا يرجع الى اصل التشريع العظيم بل الى سوء تصرف الانسان وعدم التطبيق الصحيح للشريعة المقدسة.

ورغم ذلك ينبغي الاشارة الى بعض الامور التي لا بد من ذكرها:

الامر الاول: ان النبي صلى الله عليه وآله بعدما تزوج ام المؤمنين خديجة

الكبرى (رضي الله عنها) لم يفكر مطلقاً بأن يتزوج بأخرى في حياتها رغم فارق السن بينهما بل كان يحبها ويجلها ودائم الذكر لها وما كان زواجه من الاخريات الا بعد وفاتها عليها السلام فبماذا نفسر هذا الامر ...؟! بلا شك انه الوفاء والاخلاص لهذه المرأة العظيمة التي تحملت الكثير من اجل الاسلام ومن اجل دعم زوجها فقد صدقته عندما كذبه الناس وواسته بأموالها عندما حرمه الناس ولم تقصر حتى اخر لحظات حياتها في الوقوف الى جانبه ومشاركته مرارة الجوع والالم في الحصار فرحلت الى ربها راضية مرضية (سلام الله عليها) فهل جزاء مثل هذه المرأة ان يتزوج عليها باخرى ..؟ ومن المؤكد ان هذا الامر لا يتناسب مع اخلاقيات سيد البشر صلى الله عليه وآله لذلك فقد اكرمها في حياتها وحتى بعد وفاتها حينما كان يذكرها دائماً بخير ويكرم حفظ كيانها لاجلها .. وحصل هذا الامر لامير المؤمنين عليه السلام

ووفائه واخلاصه للصديقه الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام فهو لم يفكر يوماً بأن يتزوج عليها وما هذا الا وفاء لها واكراماً لصبرها وما بذلته من جهد في سبيل اسعاده في ظل رضى الله(١)، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ

(١) ومن الامور التي اختصت بها فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ان الزواج بغيرها قد حرم على علي ابن ابي طالب عليه السلام ما دامت على قيد الحياة الامر الذي لم نعلم له مثيلٌ في امة محمد صلى الله عليه وآله،وهذا الامر كان على نحو الوجوب خص به امير المؤمنين عليه السلام وفاطمة دون غيرهما من البشر ولكن اكيداً يمكن ان نستكشف وجود وقفة وفاء واخلاص من الامام علي عليه السلام لزوجته الزهراء عليها السلام.

لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(١) افلا نقتدي به في احترام الزوجة الاولى والوفاء لها اذا كانت مضحية ومتحملة لاشكال المصائب التي يعج بها المجتمع ؟ ومن المناسب ان انقل هذه الرواية التي وردت في احد الكتب الاخلاقية والحكاية تقول:

ان احد مراجع النجف الاشرف كان يعيش في كربلاء المقدسة وكان معروفاً بورعه وتقواه واخلاقه التي ينبغي ان يقتدى بها كل انسان عاقل، وكان في المدينة ذاتها شابه جميلة مطلقة وهي ابنة احد الاثرياء وتركت بلدها واستقرت في كربلاء وعند سماعها تقوى ذلك العالم ارسلت اليه من يخبره بانها تسكن لوحدها ولا قيم عليها لذا ترجو منه ان يتزوجها كي تستظل بظله فارسل اليها الجواب انه لا يتناسب شأنه وعمره مع شأنها وعمرها وانه ليس بكفء لها كونه شيخاً مسناً وهي شابه في مقتبل العمر، وانه طالب علم وهي من ابناء الذوات وهو فقير وهي ثريه. وفي اليوم التالي جاءه من يخبره بأنها تفخر لو تضحى زوجته، وتفخر ان تستظل بظله الشريف وانها لا تطلب منه مالاً ولا اثاثا، بل ستدير بيته الاول وعندما رأى هذا السيد بأن هذه الشابه لا نيه لها في تركه كتب اليها: السلام عليك يا ابنتي وبعد فأنني متزوج منذ اربعين سنه وان ظروف الوفاء تقتضي بأن لا اتزوج على امرأة خدمتني واحتضنت

---

(١) الاحزاب: ٢١.

اولادي وعاشت معي في الغربة سنين طويلة وتحملت المشقة من اجلي لذا لن اتزوج عليها ما حييت والسلام.

نعم قد يحتاج الرجل الى الزواج الثاني لضرورة معينة كعقم المرأة او مرضها المستمر مع احتياج الزوج للاولاد وغيرها من الامور الراجحة فلا بأس حينها من التشاور مع الزوجة في هذا الامر وتشجيعها على ان تختار بنفسها الزوجة الثانية التي تتلائم مع طبيعة البيت بصورة عامة، وينبغي للمرأة ان لا تكون انانية في حالة حصول الزواج الثاني فتتهور ببعض التصرفات المرفوضة ولابد لها ان تتذكر بان هذا الامر هو حق شرعه الله تعالى للرجل، ولذلك فلتعلم بان ترك البيت هو ليس الحل الصحيح لهذه القضية بل ان الانسجام مع الزوجة الجديدة هو الحل الامثل وعليها ان تكون مطيعة لامر الله تعالى لان تشريع تعدد الزوجات هو بالاصل علاج وليس مشكلة فلا نجعله بسوء تصرفاتنا (مشكلة) ولتعود الصبر لتنال رضا الله عز وجل ورضا زوجها وهو طريقها نحو جنة الخلود.

الامر الثاني: ان الزواج الثاني اذا كان لغير الضرورة فقد يفرز مشاكل وسلبيات عديدة يتعسر حلها او لا اقل من انه يتطلب اموالاً اخرى يمكن الاستفادة منها في امور اخرى كترويج احد المؤمنين مثلاً

ومساعدته في تكوين اسرة جديدة او اعالة اسرة فقيرة فقد ورد عن الامام الباقر عليه السلام ما مضمونه **(لان أعولُ اهل بيتٍ من المسلمين واشبع جوعهم واكسوعريهم، واكف وجوههم عن الناس احب الي من ان احج حجة وحجة حتى انتهي الى عشره ...)**(١).

الامر الثالث: ان السعادة والهناء في الحياة الزوجية تكونان في الصفاء والاخلاص... والتسامح والتضحية ... في الوحدة والاتحاد بين الزوجين. وهذه كلها تتعرض للخطر في ظل تعدد الزوجات فضلاً عن الظروف الشاذة التي ستعيشها النساء والاطفال متعددي الامهات (أي الام الحقيقية وزوجات الاب). فان الرجل الذي سيتحمل المسؤولية الثقيلة لتعدد الزوجات انما يكون قد ادار ظهره للسعادة والراحة حين استقبل بوجه تعدد الزوجات.

ان اكثر الرجال السعداء في ظل تعدد الزوجات من هم اولئك الذين تخلوا عملياً عن مسؤولياتهم الشرعية والاخلاقية، فأهتموا بالزوجة الجديدة واخرجوا القديمة من حياتهم وتركوها ـ ما عبر القرآن الكريم بقوله ـ (كالمعلقة). ان الذي يسميه هؤلاء الافراد (تعدد الزوجات) ما هو في الواقع الا زواج واحد مقترن بالظلم والتجني والاعتداء.

---

(١) الكافي ج٢، ص ١٩٥.

وان المثل العامي السائد بين الناس يقول (رب واحدة، زوجة واحدة) وقد كانت هذه ولا تزال نظرة اكثر الرجال والحقيقة اننا اذا اخذنا بنظر الاعتبار السعادة في الحياة الشخصية لوجدناها نظره صحيحة. واذا لم تصدق هذه النظرة لدى جميع الرجال فهي تصدق لدى اكثرهم. ولو تصور رجل ان تعدد الزوجات فيما يتضمنه من مسؤوليات شرعية واخلاقية هو مصدر سعادة ورفاه له فهو واهم حتماً، اذ مما لا شك فيه ان الزواج من واحدة يرجح على الزواج من متعددات في توفير الراحة والسعادة.

الامر الرابع: كثير من المتزوجين الذين لا يكتفون بزوجاتهم ويطلبون اللذة الجنسية من امرأة اخرى عن طريق الزواج ويكون هدفهم في الظاهر تنوع اللذة الجنسية، حيث ان الزواج الثاني غالباً ما يحصل نتيجة الانسياق وراء الشهوة الجنسية المحضة باعتبار (التنويع) وسوف يكتشف انه سراب كما قال امير المؤمنينعليه السلام: **(ان ابصار هؤلاء الفحول طوامح . فانما هي امرأة بأمرأة)(١).**

او قد لا يقتصر الزواج الثاني على اللذة الجنسية، بل تصاحبها لذات وهمية غالباً، اما حب الانتقام والتشفي من الزوجة الاولى، او

(١) وسائل الشيعة ج٢٠، ص ١٠٦ .

مجرد ان انساناً تحت سيطرته واظهار العلو والقدر. والرجولية على من هو اضعف منه وغير ذلك من الاسباب النفسية وراء طلب اللذة الجنسية. واللذة التي تصاحب الحصول على الاولاد هي لذة الابوة وهي لذة طبيعية وعاطفة موجودة في كل انسان، اما التكاثر في الاموال والاولاد أي طلب الكثره يعدد غالباً الى دوافع وهمية في اعماق النفس وهي تغذية العناوين الوهمية وكسب القدرة ولذلك يقول القرآن الكريم: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾(١).

الامر الخامس: العلاقة الزوجية لا تقتصر على الجوانب المالية والبدنية، ولو كان الامر كذلك لامكن القبول بتعدد الزوجات بشكل عام ولم تعد من المشاكل الزوجية ذلك ان الامور المالية والجسمية يمكن تقسيمها بين عدة اشخاص فيأخذ كل شخص حصته. انما الاساس في العلاقة الزوجية هو الجانب الروحي والمعنوي ... الحب والعطف والمشاعر، والرابط الحقيقي بين الطرفين هو القلب والحب والمشاعر كأي شئ معنوي اخر ليسا مما يقبل التقسيم والتجزئه ولا يمكن توزيعها بين اشخاص فهل يمكن تقسيم القلب الى نصفين، او حضوره في مكانين في آن واحد؟ ام هل يمكن ان يوهب القلب لشخصين؟ فالحب والعبادة تفرد لا يقبلان شريكاً ولا منافساً، وليسا حنطةً او شعيراً كي

---

(١) ال عمران: ١٤.

يقسم ويوزع على الافراد. اضف الى ذلك ان المشاعر ليست مما يتكلم فيه الانسان، فالانسان رهن ارادة قلبية وليس القلب رهن ارادة الانسان، اذاً فالشئ الذي يمثل روح الزواج وجانبه الانساني، ويميز العلاقة بين انسانين عن العلاقة بين حيوانين بأعتبار الاخيرة شهوانية وغريزية صدقاً، هو شئ لا يقبل التقسيم ولا التحكم.

الامر السادس: من الامور التي تدفع الزوج للتفكير بالزواج الثاني هو الزوجة نفسها...؟

فهي بتقصيرها واهمالها وعنادها وسذاجتها تجعل زوجها ينفر منها شيئاً فشيئاً فيبدأ خياله بالبحث عن اخرى تمنحه ما يفقده في زوجته وهنا نذكر الزوجة بوصية الاعرابية لابنتها في ليلة زفافها قائلة:

أي بنيه انك فارقت بيتك ومنه خرجت، وعشك الذي فيه درجت الى وكرٍ لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له امه يكون لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً:

الاولى والثانية: فاصحبيه بالقناعة وعاشريه بحسن السمع والطاعة.

الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وانفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك الا طيب ريح.

الخامسة والسادسة: فالتفقد له وقت طعامه ومنامه، فان تواتر الجوع ملهبه، وتنغيص النوم مغبنه.

السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والرعاية على شخصه وعياله، وملاك الامر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له امراً، ولا تفشين له سراً، فانك ان خالفتيه احزن صدره، وان افشيت سره لم تأمني عذره، ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتماً، والكآبه بين يديه اذا كان فرحاً، فان الخصلة الاولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني اشد الناس له اعظاماً يكن اشدهم لك اكراماً واعلمي انك لا تصلين الى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك، فيما اصببت وكرهت والله يخير لك.

الامر السابع: ان من اهم الاسباب التي تدفع الزوج للتفكير بالزوجة الثانية هو عدم توفر اسباب الراحة في البيت فحينما يعود الزوج من العمل متعباً يكون محتاجاً لان تستقبله زوجته متبسمة الوجه غير

متكدرة وقد قامت بتنظيف البيت وترتيبه واعدت الطعام واوصت الابناء بعدم المشاجرة والصراخ واذا حصل ذلك سحبتهم بهدوء وشغلتهم بأمر اخر، فما احلى ان تجتمع العائلة على مائدة الطعام فيبدأون بسم الله ويشكرونه ويحمدونه على ما انعم عليهم .

ومن الامور التي ينبغي ان لا تهملها الزوجة هو الاهتمام بزوجها كالاهتمام باولادها بل قد يحتاج اكثر من ذلك فينبغي لها ان تتزين له وتتجمل امامه وتعرض نفسها عليه فان هذا مما يقربه اليها ويبعده عن التفكير بغيرها وهي قبل ذلك تكون قد ارضت الله تعالى بل هي من عمال الله في ارضه فقد روي ان رجلاً جاء الى رسول الله ﷺ فقال:(ان لي زوجة اذا دخلت تلقتني واذا خرجت شيعتني واذا رأتني مهموماً قالت لي: ما يهمك ان كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به لك غيرك، وان كنت تهتم بامر آخرتك فزادك الله هما، فقال الرسول ﷺ: **(ان لله عمالاً في الارض وهذه من عماله لها نصف اجر شهيد)** وعليه فاذا ارادت الزوجة ان تحافظ على زوجها واسرتها فلا تقصر في الاهتمام بزوجها وتوفير سبل الراحة له في البيت فان النفس البشرية تميل للراحة والسكينة وهما امران يسيران وهي بذلك تسد الطريق امام الاخريات من يفكرن اقتناص الازواج، مستغلات المشاكل التي يعانونها في بيوتهن.

المشكلة التاسعة: عدم الانجاب او تأخرهُ وكذلك انجاب البنات دون البنين:

مشيئة الله في الاولاد

ان الله عز وجل فعال لما يشاء، وهو مالك السموات والارض ومن صفاته العليم والقدير والحكيم والعادل والرحمن الرحيم ومشيئته وقضائه بحق عبده يمثل اللطف بعينه والمحبة المحضه ومثال الود والرحمة وتجسيداً للكرم وحسن الاختيار. بكل ما يشاؤه لعبده انما يصب في مصلحته للدنيا والاخره، وما على العبد الا التسليم ازاء حكمة الله وعدله ورحمته ومشيئته، وذلك هو ارفع عباده، وهو من خصال الانبياء والاولياء، وعلامة في عشق العاشقين له ومعرفة العارفين به جلت قدرته.

فمن الناس من يجعله عقيماً ومنهم من يهبه بنتاً، ومنهم من يرزقه ابناً، وقد يجعل في بطن امرأة توأماً احدهما ذكر والاخر انثى، كل ذلك يمثل الرحمة واللطف بعينه وذروة حبه جل شأنه بعبادة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن

يشاء الذكور او يزوجهم ذكراناً واناثاً ويجعل من يشاء عقيماً انه عليم قدير).

وهنا نبين عدة امور:

الامر الاول: يحصل احياناً ان الزوجين لا يرزقان الاطفال او قد يتأخر حصول ذلك لعدة سنوات وهو امر طبيعي وفق ما اراده الله تعالى لنا، ولكن الذي يحصل ان اللوم يقع دائماً على الزوجة فينظرون اليها على انها لا نفع فيها فتحاربها ام زوجها في هذا الامر وربما يشار لها الاخرون في ذلك مثل اخت الزوج او الزوج نفسه، وفي بعض الحالات يرفض الزوج ان يجري الفحص الطبي لمعرفة السبب في عدم الانجاب ومعالجة المرض وقد يقدم الزوج على زواج ثان وربما ثالث وذلك بتشجيع الاهل على ذلك وخصوصاً وانهم يعتقدون ان المرأة هي السبب في عدم الانجاب دائماً ولا يمكن ان يكون الزوج هو السبب.

وهنا نقدم لهم النصيحة فأثر الحمل يظهر غالباً في السنه الاولى من الزواج ـ باذن الله طبعاً ـ فاذا تأخر عن ذلك فبأمكان كل فرد منهم ان يراجع مماثله، أي الرجل يراجع الطبيب والمرأة تراجع الطبيبة ومن خلال نتيجة التحليل يمكن تشخيص المرض ووصف العلاج له وهو امر يسير.

الامر الثاني: وفي احيان اخرى من يرزق الابوان البنات دون الاولاد فيقدم الزوج على بعض التصرفات المرفوضة كانتقامه من زوجته وذمها (بام البنات) وانها لا تلد الذكور وربما تتعرض للاهمال والايذاء بسبب ذلك وكأن الامر كله بيدها ناسياً قوله تعالى: ﴿**يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾(١).

فالامر اذا اولاً واخيراً بيد المولى تبارك وتعالى الذي ينزل كل شئ بقدر وهو بعباده لطيف خبير وقد يقدم الزوج على زواج اخر من اجل الحصول على مولود ذكر، فمن اعلمه بانه سوف يحصل على مراده بهذا الزواج ..؟! ان الاسلام قد قضى على هذه العقيدة الجاهلية وحاربها نظرياً وعملياً وقد اشار اليها المولى تعالى بقوله: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ**﴾(٢) وهذا التصور الخاطئ ناتج من جهل بعض الناس باهمية المرأة وكونها تمثل نصف المجتمع ويتوقف على وجودها استمرارية البشرية وامتدادها، فقد اقر الله عين نبيه الامين صلى الله عليه وآله بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام فكان النبي صلى الله عليه وآله يفخر بها ويقول (**فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها**)(٣) وكان يكرمها كثيراً يستقبلها اذا حضرت ويودعها اذا

---

(١) الشورى: ٤٩.

(٢) النحل: ٥٨.

(٣) ارشاد القلوب ج٢، ص ٢٣١.

غادرت ويدعو لها ويبارك في ذريتها ويناديها (بأم ابيها) ولو كان في كثره الاولاد فخراً ينسب للمرء لكان رسول الله ﷺ اولى من كل الخلق بهذا الامر لانه احب الخلق لله تعالى وسيد المخلوقات، لكن المولى رزقه الزهراء عليها السلام وسماها في القرآن الكريم الكوثر حيث قال: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ فكانت هي وذريتها هي الامتداد الحقيقي لشجرة النبوة المباركة فلنتاسى برسول الله ﷺ ونسلم امرنا لله تعالى ولا نعترض على مشيئته وقضائه فقد ورد ما مضمونه:(الله محبوب فكل ما يأتي من المحبوب محبوب) اذاً فلنترك التفكير الخاطئ ولنسأل الله دائماً ان يرزقنا ما ينفعنا في الدنيا والاخرة.

الامر الثالث: ان التجهم ازاء البنات من الاولاد بمثابة التجهم ازاء الحق تعالى ومالكيته وخلقه واختياره وعلمه وقدرته، وهو ذنب لا يغتفر، وخصلة تنم عن الحماقة وفعل يجانب المنطق والحكمة.حيث ان الذكر والانثى كلاهما من رزق الله تعالى ولا فرق بينهم وكما يقول الله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾(١).

فان الانسان اذا ما خرج ظافراً من هذه الفتنة والامتحان، أي يفرح ويرضى بما اتاه الله تعالى ويبذل الجهود في تعليمه وتربيته تربية صالحة

(١) الانفال: ٢٨.

ويؤدي حقه ويجله، فانه يكون قد نال عظيم الاجر وجزيل الثواب او لم يصرح القرآن الكريم: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾(١).

ان من يجهد نفسه في تربية بناته ويطبعهن على معرفة الحق تعالى وانبيائه وكتابه والائمة عليهم السلام فان ذلك هو الباقيات الصالحات التي لا مثيل لها .. فألم تكن مريم العذراء واسيا وفاطمة الزهراء عليها السلام وزينب الكبرى عليها السلام بمثابة الباقيات الصالحات بالنسبة لابويهن؟

فلماذا ينزعج من يرزق بنتاً؟! فهل يتحول الجنين في رحم الام بناء على ارادة الشخص؟! وان وجود البنت في رحم الام يمثل رحمه الله ورأفته ورعايته ولابد للتسليم ازاء مشيئته وتقديم الحمد والثناء له عز شأنه على نعمة البنت مدى العمر وحري بالجميع تأمل هذه الحقيقة وهي:

ان رسول الله صلى الله عليه وآله رزق عدداً من الابناء وهم القاسم والطيب والطاهر وابراهيم، ومع ان احداً منهم لم يبق على قيد الحياة، الا ان الله سبحانه وتعالى لم يبشره ويهنئه لما رزق ابناء، كما لم ترد ايه قرآنية بهذا الصدد الا انه بمجرد انعقاد نطفه فاطمة الزهراء عليها السلام في رحم خديجة نزلت سورة الكوثر وبشر الرسول صلى الله عليه وآله بالخير الكثير الدائم.

---

(١) الكهف: ٤٦.

روايات حول ولادة البنات:

يستحب للمرء اذا عدم البنت ان يرفع يديه بالدعاء ويبتهل الى الباري تعالى بكل اخلاص ان يرزقه بنتاً. وعلى المرء ان يفتخر اذا اصبحا له بنت، لان الرسول صلى الله عليه وآله كان اباً لبنت، ومن لم تكن له بنت وكانت له اخت فقد فتح له باب من ابواب الرحمة الالهية فعن جعفر الصادق عليه السلام يقول: **(من عال ثلاث بنات او ثلاث أخوات وجبت له الجنة)**(١). وقال الرسول صلى الله عليه وآله: **(نعم الولد البنت، ملطفات، مجهزات، مؤنسات، مباركات، مفليات)**(٢) وقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام: **(من عال ابنتين او اختين او عمتين او خالتين حجبتاه من النار)**(٣) وقال كذلك عليه السلام: **(البنات حسنات والبنون نعمة، والحسنات يثاب عليها والنعمة يسأل عنها)**(٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **(من كانت له ابنة واحدة كانت خيراً له من الف حجة والف غزوة والف بدنه والف ضيافة)**(٥).

(١) الكافي ج٦، ص ٧.
(٢) الكافي ج٦، ص ٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج٣، ص ٤٨٣.
(٤) الكافي ج٦، ص٧.
(٥) مستدرك الوسائل ج١٥، ص ١١٥.

المشكلة العاشرة: الغيرة ... وسوء الظن:

ان من روافد المشاكل بين الزوجين الغيرة التي لا مبرر لها من جانب الزوج او الزوجة، وسوء الظن الذي لا موجب له سوى استيلاء الوهم الذي لا يغني عن الحق شيئاً، والمهم اولاً واخيراً في هذا المجال هو تحكيم الشرع فيما اجاز وحرم وان كان بخلاف ميل احدهما او كليهما ... فان زمام التحريم والتحليل انما هو بيد صاحب هذا الوجود الذي يملك القدرة فهو على كل شئ قدير.

وتعرف الغيرة بأنها نفرة طبيعية تكون عن بخل مشاركة الغير في امر محبوب.

والغيرة على قسمين:

القسم الاول: الغيرة المحبذة عند الله تعالى ورسوله واهل بيته عليهم السلام والتي وردت فيها الكثير من الروايات فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال: **(ان الغيرة من الايمان)**(١) وكذلك قال صلى الله عليه وآله : **(كان ابي ابراهيم عليه السلام غيوراً وانا اغير منه، وارغم الله انف من لا يغار من المؤمنين)**(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ج٣، ص ٤٤٤.
(٢) نفس المصدر السابق.

وقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: (**ان الله غيور يحب كل غيور ومن غيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها**)(١) وغيرها من الروايات التي لا مجال لذكرها.

القسم الثاني: الغيرة غير المحبذة ومنها الغيرة في غير موضعها والتي تبتعد عن معنى الغيرة الحقيقي وتقترب من الشك وسوء الظن والتي نهى عنها امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام حيث قال عليه السلام: (**اياك والتغاير في غير موضع غيره**)(٢) وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله بخصوص هذا النوع من الغيرة (**من الغيره، غيره يبغضها الله ورسوله وهي غيرة الرجل على اهله من غير ريبة (الشك)**.

وكذلك هناك نوع من الغيرة الغير محبذة وهي غيرة المرأة على زوجها حيث ورد عن امير المؤمنين عليه السلام: (**غير المرأة كفر وغير الرجل ايمان**)(٣).

وبعد ان تطرقنا الى الغيرة واقسامها بشكل مجمل نتكلم الان عن الغيرة الزوجية واسبابها:

---

(١) الكافي ج٥، ص ٥٣٦.
(٢) الكافي: ج٥، ص ٥٣٨.
(٣) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص: ١٥٨.

غيرة الزوج:

هناك سببان يدفعان للغيرة:

السبب الاول: هو العاطفة القوية التي يحملها الزوج لزوجته بحيث يخشى عليها من أي شخص، حتى انه يخشى عليها من ان تنجذب بشكل طبيعي الى شخص اخر، ولذلك يعمل على محاصرتها بالشكوك او بالضغوط العملية، او بالكلمات الحادة، وما الى ذلك، ويتصرف حيالها كما يتصرف الانسان الذي يحب شئ ويخشى ان يفقده.

السبب الثاني: هو الخوف من الظروف المؤدية الى الانحراف والتي قد تحيط بالمرأة سواء في ذلك تلك الظروف التي تنطلق من وجود وتربية معينه للمرأة تجعلها قريبة من الانحراف او الظروف الناجمة عن ضغوط في المجتمع تلاحق المرأة كي تقودها للانحراف.

غيرة الزوجة:

السبب الاول: الذي يؤدي الى غيرة الزوجة هو حب الزوج والخوف من فقده وهذا ما عبر عنه الامام الصادق عليه السلام في بعض كلماته

لاصحابه، عندما سأله احدهم: المرأة تغار على الرجل فتؤذيه؟ قال عليه السلام: ان ذلك من الحب، فقد تغار عليه على اساس انها تحبه، وتخشى ان تفقده، وتخشى ان تأخذه منها امرأة اخرى.

لاسيما ان الرجل يجوز له ان يتزوج بامرأة اخرى او يجوز له ان يتزوج بالعقد المنقطع، وما الى ذلك. فالغيرة هنا حالة طبيعي باعتبار انها تنطلق من محبة هذه المرأة لزوجها وخشيتها من ان تفقده، بعيداً عما يمكن ان تؤدي الى هذه الغيرة من تطرف في الاتجاه الحاد، بحيث تتحرك المرأة لتواجه المسألة على اساس تحريم ما احله الله وما الى ذلك.

السبب الثاني: الذي يؤدي الى غيرة المرأة هو طبيعة تصرفات الرجل، خصوصاً اذا كان ناجحاً ومحل اعجاب النساء، او اذا كان ممن يعيش نزوات معينة وما الى ذلك.

وهناك بعض الامور التي لابد من التطرق اليها:

الامر الاول: هناك بعض التصرفات التي يتصرفها الرجال تؤدي الى اثارة الشك في المرأة حتى يجعلها تفقد الثقة بنفسها، وعند ذلك يقودها الى الانحراف او ربما تتصرف بعض النساء على اساس ان تواجه

هذا الشك بطريقة متمرده، فتحاول ان تؤكد فيه ذاتها ونفسها بشكل انها تحول هذا الشك الى واقع، كي تثأر من زوجها او تنتقم منه، وهكذا، لذلك لابد للزوج من ان يعطي الزوجة الثقة من نفسه لتكون لها الثقة بنفسها. ولابد من ان تكون عاطفة الحب التي يشعر بها تجاه زوجته، عاطفة تؤكد ثقته بها لا ان تؤكد شكه فيها. واذا كانت لديه بعض الشكوك في بعض الاوضاع، فعليه ان يصارح زوجته بذلك في عملية تفاهم ودراسة موضوعيه للعناصر التي تؤدي الى الشك، او التي تؤدي الى اثارة الهواجس في نفسه.

الامر الثاني: ان ما نتوحيه من كلمة الامام عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: (اياك والتغاير في غير موضع الغيرة فانه يدعو الصحيحة منهن الى السقم ولكن احكم امرهن فان رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصغير)(١)

اذا حاول الانسان ان يثير الغيرة والشك ضد زوجته في الاشياء التي لا تثير الغيره او الهواجس، باعتبار انها اشياء طبيعية، كأن تتحدث المرأة مع رجل من اقربائها او مع غيره من الناس ممن تحتاج للحديث معهم في الحالات الطبيعية والمشروعة، فان الغيرة في مثل هذه الحالة

(١) الكافي ج٥ / ص ٥٣٨.

تدفع الانسان الى الريب والشك والى عدم الثقة بزوجته وقد يؤدي ذلك الى امراض نفسية معقدة.

الامر الثالث: عندما تكون الغيرة حالة طبيعية يواجه فيها الرجل المسألة على اساس تحصين المرأة من الانحراف بشكل معقول ومدروس فان هذه الغيرة تكون ايماناً. ولكن عندما تتحول الغيرة الى حالة مرضية والى عقدة نفسية فانها تكون مشكلة للرجل ومشكلة للمرأة . وتكون في كثير من الحالات ظلماً للمرأة ووسيلة من وسائل تعقيدها وافتقادها الثقة بنفسها، وان غيره الزوج على زوجته، اذا تعدت الحدود المعقولة انقلبت الى مادة سامة تسم الحياة الزوجية وتزرعها شوكاً وضجيراً.

والسؤال هو: ما هي الحدود المعقولة في الغيرة؟

والجواب: اذا كانت الغيرة لحفظها وصون عرضها والمحافظة عليها والاهتمام بها فهي غيره معقولة.

اما اذا اصبحت مادة اتهام وبحث عن خطيئاتها وعوراتها والتلصص عليها دائماً فهي غيره ضاره.

المشكلة الحادية عشر:

السكن مع الاهل:

ان الابن ليعيش مع ابويه زمناً طويلاً فهما يربيانه ويؤدبانه ويخدمانه بكل جهدهما ليرياه رجلاً ناضجاً قادراً على اعانتهما عند الكبر او اعانه نفسه، وما ان يبلغ مبلغ الرجال حتى يعدان العدة لتزويجه مسارعين بذلك ليسعدوا برؤية ابنائه قبل موتهما .. وهو بدوره لا يرفض مثل هذا العرض المغري فنجده يفرح لسماع مثل هذا الامر فيشير عليهما بفتاة يريدها والام تنصحه باخرى وهكذا حتى يحصل الزواج ... ولعمق العلاقة بين الابن وابويه ولطول الفترة التي قضاها معهما فانه يكون من الصعب عليه وعليهما الافتراق والانفصال عنهما في بيت خاص به وبعيداً عمن يأملان منه الوفاء لهما واعانتهما في سنوات الشيب.

وعلى الرغم من ان السكن مع الاهل (العيال) فيه سلبيات الا ان ايجابياته كثيرة ومن هذه الايجابيات:

توثيق العلاقة بين الابن والاهل والاطفال

التعاون في انجاز اعمال مشتركة في اقل وقت واقل جهد.

اشاعة جو الامان في ظرف انعدم فيه الامن ويخشى على الابن وزوجته اذا سكنوا بمفردهم.

ادعى الى البر والاجر والثواب وصلة الرحم.

اقوى في مواجهة المشاكل التي قد تحصل وايجاد حل لها وتلافيها.

اكثر نفعاً من الناحية الاقتصادية.

اقل تعرضاً للحوادث لان الزوجة قليلة تجربه فتستفيد من ام زوجها في ادارة المنزل وتربية الاطفال.

الوجود مع العيال يساعد في تربية الاطفال لان الطفل يريد من يلهو معه ويتحدث معه ويلاطفه ويهتم به عندما تكون الام منشغله.

وهناك عدة امور:

الامر الاول: ان المرأة اياً كانت وعند زواجها تميل الى الاستقلال وعدم التقيد امام الاخرين خصوصاً في سنوات الزواج الاولى حيث انها رسمت في ذهنها صورة معينة للحياة مع زوجها ولتحقق هذه الصورة فلابد من عدم وجود مانع لها، لذلك فهي ترى ان السكن مع الاهل يعرقل الكثير من المشاريع التي رسمتها في ذهنها فتجدها تطالب بالسكن المنفصل قبل الزواج وبعده بل ان اغلب اولياء الامور يجعلون هذا المطلب هو اساس الموافقة على تزويج البنت دون مراعاة للظرف الاقتصادي الصعب الذي يعيشه المجتمع في وقتنا الحاضر.

الامر الثاني: ان فكرة الاستقلال بحد ذاتها هي فكرة جيدة ومستحسنه وخير دليل على ذلك هو زواج امير المؤمنين عليه السلام من الزهراء عليها السلام فرغم قربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وحبه لهما فقد جعل لهما بيتاً مستقلاً، يروى ان امير المؤمنين عليه السلام كان يبني بيته في يوم زواجه ورسول الله صلى الله عليه وآله يباركه. ومع هذا الاستحسان للفكرة.

إلا ان هناك عدة ملاحظات لابد من الالتفات اليها:

الملاحظة الاولى: انه من المناسب جداً ان يكون الانفصال عن

الاهل تدريجياً تسبقه مقدمات مادية ونفسية، فلا بد من اقناع الابوين لضرورة الاستقلال في سكن خاص، لكن ذلك ليس معنى الانقطاع عنهما وتركهما وعدم الاتصال بهم، فهذا امر مرفوض وبالامكان تذكيرهم بكيفية استقلالهم عن ذويهم عندما كانوا عائلة واحدة تكتض بالاخوه والاخوات فاستقل كلا منهم بعائلة واصبح ذكرهم بيت فلان وبيت فلان ... وهي سنة الحياة التي شاء المولى تعالى لها ان تستمر وفق الشريعة الاسلامية الحقه التي تضمنت لكل الافراد حريتهم واستقلالهم وخصوصيتهم.

الملاحظة الثانية: ان تعدد الاخوه المتزوجين في بيت واحد مدعاه لكثير من المشاكل التي تحصل نتيجة تشاجر الاطفال وغيرة النساء واختلاقهن للمشاكل لامور تافهة جداً. فما هو الحل لتجاوز مثل هذه الامور ...؟ بالتاكيد انه التفكير بسكن مستقل لمن يستطيع ذلك. اما مع عدم الاستطاعة فلابد من التعود على الصبر وعدم الانفعال وعدم تصديق بكل ما يقال من قبل النساء فان اغلبهن يقمن الدينا ولا يقعدنها لامر تافه جداً، وبعد النزاع والشجار يرجعن صديقات وكأن شئ لم يكن وهذا ديدنهن، فعليه لابد من عدم التسرع باي قرار او تصرف قد يندم عليه الانسان لاحقاً.

الملاحظة الثالثة: اعتاد اغلب الابناء الاعتماد على ابائهم لتوفير المستلزمات الحياتية اليومية وقد يكون الاعتماد المشار اليه كلياً فمتى يتحمل الابناء مسؤولية انفسهم وعوائلهم فلابد من منحهم الفرصة لاثبات قيمومتهم ورجولتهم ومن الافكار اللطيفه ان يقدم الاباء المساعدة لابناءهم في هذا الامر فيوفرون لهم بعض الاحتياجات المنزلية أدوات الطبخ وبعض الفراش وغيرها، وايضاً رفدهم بالدعم المعنوي واحاطتهم بالعناية حتى لا يشعرون بالانقطاع والعزلة فان الخبرة التي اكتسبها الاباء خلال سنين حياتهم طويلة لابد ان تعود بالنفع على ابنائهم فلا يقصرون بتقديم النصائح لهم وارشادهم لما ينفعهم وبالمقابل فعلى الابناء ان لا ينتقصوا من ملاحظات ابائهم وليبروهم ما استطاعوا فان في بر الوالدين رضا الله تعالى والجنة.

الامر الثالث: ان من المشاكل التي يفرزها السكن مع الاهل هو النزاع المستمر بين ام الزوج وزوجته، فام الزوج تعتقد بان ابنها وبمجرد زواجه قد نزع حبها من صدره ومنحه لزوجته وبانه سوف يهملها ويقاطعها من اجل هذه الزوجة فنراها تصب غضبها على الزوجة وتحاسبها على كل صغيرة وكبيرة وتترصد بها لتستغل أي هفوة لتؤلب عليها الابن وبالمقابل فان زوجة الابن لا تتفهم الموقف فتجابهها باشد من اسلوبها فيحصل التصادم الذي يؤدي الى تحطيم نفسية الابن الذي وقع بين مطرقة امه وسندان زوجته ...! ونسمع كثيراً بان الام لا ترضى

عن ولدها الا بعد ان يضرب زوجته بشدة! والا فهي غاضبة عليه وتعتبره عاقا لها ...! .

هنا لا بد لكلا الطرفين من تفهم الاخر وحمل تصرفاته على الصحة، ولا حاجة لاثارة المشاكل والنزاع المستمر فانه لا يمكن ان تستمر الحياة بهذا الاسلوب وحتماً سوف تتولد بذرة كراهية وحقد لا يمكن التخلص منها. وعلى الابن خصوصاً مراعاة شعور والدته في هذا الامر وعدم اهمالها ومراعاة حبها وحاجتها له في هذه الفترة وليتذكر احسانها في تربيته والسهر عليه وتضحيتها المستمرة من اجل اسعاده وليتودد اليها دوماً حتى لا تشعر بالتفرقة والانعزال وعلى الزوجة التحمل ومساعدة زوجها قدر الامكان وعدم فتح المجال للشيطان لبث سمومه وحباله في الاسرة فانه دائم المسعى للتفريق بين الزوج وزوجته، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾(١) فليتعاون الجميع على المحافظة على نواة المجتمع التي احاطها الاسلام ورعاها وامرنا بالمحافظة عليها والحذر كل الحذر من اتباع شهوات النفس الامارة بالسوء والانانية لانها تردينا الى المهالك فتصيب حتى الذين ليس لهم ذنب بها كالاطفال وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة: ايه ١٠٢ .

(٢) سورة الانفال، الايه ٢٥ .

الامر الرابع: هناك عدة امور يجب على الزوجة الانتباه لها:

تنبيه رقم (١): اهل زوجك هم اهلك فأحسني معاملتهم وحاولي كسبهم والسؤال عنهم وحذاري ان تذمي احداً منهم سواء في حضوره او غيابه. وأحسني معاملة ام زوجك قبل الجميع، واجعليها اماً لكِ وتذكري ان زوجك عرفها واحبها قبل ان يعرفكِ واليها يرجع الفضل في تربية زوجك.

تنبيه رقم(٢): الزوج فلذة كبد امه وهو امانه امه في يد زوجته فوجب ان تتلطف لصاحبة الامانة وتجعلها دائماً مطمئنة على انها لن تفقد امانتها وذلك يكون بالتودد الى هذه الام واظهار الاحترام لها باعتبارها اماً لزوجك ولك. على الزوجة ان تكن الاحترام والحب لام الزوج وابوه وسائر اخوته وهذا من شانه كسب قلوب الجميع وعلى مدى الايام.

تنبيه رقم(٣): يجب على الزوجة احترام والدي زوجها وبرهما وعدم اظهار مساؤهما لا امام الزوج ولا امام غيره، بل عليها اظهار الحب والمودة والاحترام لهما، وستر عيوبهما دائماً، فان اظهار المساوئ يجعل الرجل امام امرين احلاهما مُر:

الاول: تعاطف مع والديه لينتهز فرصة خطأ زوجته، فيرد الصياع صاعين لانها اساءت لاقدس شئ عنده.

الثاني: وأما الابتعاد عن والديه وتوبيخهما لصالح زوجته كما يحصل غالباً وفي ذلك سخط من الله عليه في الدنيا والاخرة.

وهنا نذكر قصتين او حادثتين مختلفتين من الواقع للاعتبار:

صبر قليل ام بكاء طويل:

شاب له ابوان كبيران وهو اصغر اخوته سناً، كان المدلل عند ابويه وقد تزوج بفتاة شابة فلم يمر على زواجه اشهر حتى بدأ يعاني المشكلة:

بدأت الشابه اليافعة تنقل له تدخلات والديه في شؤونها الخاصة في ترتيب المنزل، في نظافته، في لبسها، في خروجها وعودتها ... الخ انها امور لا تطاق...!!

وحين اتى زوجها ليذهبا الى نزهة او زيارة كانت تسرع في انهاء ترتيب البيت لتخرج مع زوجها، واذا بالشيخ الكبير يقول لها: لا زال الطقس بارداً، لماذا الخروج؟ لماذا فتح الابواب والنوافذ؟ وبدلا من ان

تجيبه بلسان دافئ ملؤه الحنان والاحترام... وتراعي كبر سنه وعجزه، لتعبر عن اللطف والتقدير.

قال لزوجها: الم تر؟ الم تسمع؟ انه يتدخل في اموري الخاصة دائماً .. في معيشتي وحياتي. كلمات اعيدت على اذن الزوج مراراً حتى استولى عليه الغضب الذي افقده في لحظة من اللحظات صوابه، فرفع صوته بوجه والديه وهو يؤنبهما ويقول: لا تتدخلا في امورنا الخاصة لا ... لا ... لا حتى انه كسر بعضاً من زجاج المنزل.

ثم خرج مسرعاً، في جو من الانفعال وقد غاص في تفكير عميق وهو يردد بلا شعور: ماذا افعل؟! بل ماذا فعلت؟.

هذا من رباني (ثلاثة وعشرون عاماً) وهو في خدمتي كخدمة العبد لسيده، وهذه التي حضنتني وسهرت الليالي الطوال حتى في الايام العاصفة تقيني البرد وتحفظني من كل سوء. انهما أفنيا شبابهما لخدمتي وخدمة اخوتي وصرفا كل مالهما على ذلك.

من جهة اخرى:

الوالد الكبير: اغرورقت عيناه بالدموع، وهو يردد (هذا حصاد زرع طال انتظاره)؟!

ثم رفع يديه بحرقه وغصة الى السماء يشكو الى الله ولده... ولا يدري، أهو في يقظة ام في منام...؟!

ولم يمضِ على خروجهما الا دقائق، والزوجة تحاول أن تحدثه، ولكنه نسي كل شيء حوله ليكون بعد لحظات ضحية حادث مؤلم ارادهما لاشهر في المستشفى.

فلو استبدلت هذه الزوجة المسكينة كلامها بصبر قليل او بموقف ترعى فيه مشاعر العجوزين قليلاً لتزيد الى صفاتها حسنات، وترقى باخلاقها فوق كل العادات والاعتبارات !! فماذا ستكون النتيجة يا ترى؟؟!!

فمن كانت صادقة في حبها لزوجها، عليها ان تساعده على فعل الخيرات والواجبات، وان بر الوالدين من اعظم واجبات الرجل.

حيث ورد في الحديث انه عندما كان موسى عليه السلام يناجي ربه اذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله، قال: يا رب من هذا الذي قد اظله عرشك ؟ قال: يا موسى، هذا كان باراً بوالديه(١).

---

(١) بحار الانوار، ج١٧، ص ٦٥.

قصة من بلدي:

تزوجت ابنة الاربعة عشر عاماً من شاب يعيش مع اهله واخوته التسعة في بيت صغير، ورغم صغر سنها فقد كانت كبيرة في تفكيرها.

فقد عملت جاهدة لتشعر عمها وعمتها انهما ابواها: لسان جميل، مودة ومعاشرة، الفة ومحبة، كانت تجهد نفسها في خدمتهما واذا ما قصرت في ذلك، اعتذرت منهما كأنما تركت واجباً.

اما زوجها وليس هو اكبر اخوته، فقد اصبح بفعلها كبير العائلة، وفي بيته الملتقى. وهنا نذكر حادثة واحدة من اثار معاملتها، حيث مرضت ام التسعة اخوة (أي عمتها ام زوجها) وادخلت المستشفى. سبعة من ابنائها يحيطون بأمهم، مع بعض الاقارب... الام تجبل الطرف يميناً وشمالاً، تحدق بالحاضرين كأنها تودع، فقد استسلمت للموت الذي لابد منه، ولكنها لم تسأل عن بقية ابنائها وهي في هذه الحالة احوج ما تكون لهم، لان الابناء ثمرة الفؤاد!! ولم تكترث بمن حولها... فقالت فقط: آتوني بالحنونة ـ فظن الجميع انها تقصد احدى ابنتيها — ثم عادت كلامها ثانية وثالثة قائلة:

آتوني بالحنونة زوجة ابني فلان...

تأمل وفكر كم الفارق بين القصتين؟؟

وماذا كان دور الكنتين، احداهما لقلة صبرها كادت ان تؤدي بحياتها وحياة زوجها. والثانية خرقت باخلاقها كل العادات لتصبح اعز من الابن بل ارفع منزلة من الولد مع امه. ولا عجب في ذلك، فان الخير في الدنيا اثره، ولاجر الاخرة اكبر وثوابه اعظم، فان الله تعالى يحب من عباده هذه السيرة الحميدة وقد قرب صاحبها منه فقد جاء في الحديث: (خياركم احسنكم اخلاقاً الذين يألفون ويؤلفون)(١)

نهاية المطاف

يجب الاعتقاد بان الحياة الزوجية عند المؤمن لا تنتهي بانتهاء الحياة الدنيا، بل ان المرأة الصالحة تلتحق بزوجها مع ابنائها (بشرط الصلاح) في الجنة بمقتضى قوله تعالى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾(٢) و: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٣).

---

(١) مستدرك الوسائل ج٨، ص ٤٤٨.
(٢) سورة الرعد، آيه ٢٣.
(٣) سورة الطور، ايه ٢١.

ان هذا الاحساس بالاستمرارية والخلود في العلاقة الزوجية يضفي على الحياة الزوجية رباطاً لا ينفصم بتقدم الدهور والاعوام. فبعد ان سلطت الاضواء على مجموعة من النصائح (في طيات هذه الوريقات) واعتبرت ركيزة للتعامل الزوجي الصحيح ولبناء كيان اسري متين قائم على اساس الدين الاسلامي الحنيف، نشير هنا ونحاول ان نلفت الانتباه الى انه ولابد من نقل ثمرات تجارب الخطأ والصواب وما يستفاد ومن الروايات والاخبار التي تساهم في خلود الحياة الزوجية وتقوية اواصر تلك الحياة الكريمة ... فألى من يريد حياة زوجية سعيدة اهديه اهم الارشادات:

موقع الزوج من الهِداية:

ان للزوج دوراً مهماً في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لما آوتي من موقع متميز في داخل العائلة. فعليه ان لا ينسى هذا الدور الذي يحث عليه القرآن الكريم من خلال قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(١).

الضوابط لصالح الزوجين:

ان التزام الزوج بالضوابط الشرعية في النظر والحديث مع الاجنبيات، وكذلك للمرأة في تحاشي موجبات الاثارة مع الاجانب

---

(١) سوره طه، ايه ١٣٢.

مما يعزز سلامه البيت الزوجي، ولطالما اوجب انفلات القيود الشرعية في الجانبين الى الوقوع في الرذائل المحرمه والتي هي بمثابة الضربه القاضية للحياة الزوجية .

الاهداء سنة محموده:

ان الاهداء سنه محمودة تعمق حالة المودة والالفة بين الزوجين فكم من الجميل ان يهدي كل من الزوجين الاخر، ما يلائم المناسبة المختصة بكل منهما ... ولا شك في ان النظر الى تلك الهدية وخاصة اذا بقيت كذكرى لهما، مما يجدد العواطف التي اكتنفت تلك المناسبة وذلك الاهداء.

التثقيف الذاتي:

ان وجود مكتبه صوتيه وغيرها من الكتب والمجلات النافعة توفر فرصة جيده لتثقيف الزوجين بنفسيهما في اوقات الفراغ وخاصة مع ضعف الوسائل العامة في تأمين الثقافة النافعة بل مساهمتهما في بعض الحالات في تفتيت العلاقة الزوجية من خلال عرض ما يوجه كل من الزوجين الى عالم الانحراف.

مناقشة القضايا:

ان من المناسب تعين ساعه من ليل او نهار لمناقشة قضايا الاسره بشكل هادئ وهادف بعيداً عن التوتر وفرض الاراء فان للزوجة رأيها في الامور كما ان للزوج كذلك ... والافضل هو التوفيق بين الاراء المتنافره مهما امكن.

ترويح الزوجة:

ان استغراق اوقات الزوجة في ادارة شؤون المنزل بين جدران اربع يورثها شيئاً من التبرم وضيق الصدر والمزاج خلافاً للزوج الذي له مجال واسع في التحرك وعليه فإن من الانصاف ان يدخل الزوج على زوجته جواً من التغيير والترويح المتمثل في سفرة الى احد الديار المقدسة او رحلة قصيرة هادفة خالية من التبعات والاثام.

حفظ الاسرار الزوجية:

ان على الزوجين ان يحفظا اسرار حياتهما الزوجية في اوج الخلاف والشقاق .. فان كثيراً من هذه السلبيات المنكشفة عن طريق احد الزوجين مما يسبب الهتك لهما او لاحدهما مما لا يرضى به الشارع المقدس لعبده، ومن المعلوم ان احساس الاخر بما تعرضت له من الهتك والاساءة مما قد يسد ابواب المصالحة والوئام.

المصــادر

دور المرأة في بناء العراق الجديد/ الشيخ محمد اليعقوبي

نظام حقوق المرأة في الاسلام/ الشيخ مرتضى مطهري

مصدر التشريع لنظام الحكم في الاسلام/ محمد بحر العلوم

الاسرة ونظامها في الاسلام/ حسين انصاريان

الاسرة وقضايا الزواج/ الدكتور علي القائمي

الحقيقة والخيال في الانسان/ احمد القبانجي

طريقك نحو الجنة/ الشيخ حيدر اليعقوبي

الزوجية مشاكل وحلول

المشاكل الزوجية مشاكل وعلاج

تحفة العروس/ محسن امين

المرأة والمجتمع/ راشد الراشد

حتى يغيروا ما بانفسهم/ جودت سعيد

مجلة قضايا اسلامية- العدد السابع (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)

من اصدرات ٢٠٠٩
مؤسسة البديل للدراسات والنشر
ودار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

التاريخ المستباح	الشيخ عباس الزيدي
المسيح المنتظر	الشيخ عباس الزيدي
دور الأئمة في الحياة الإسلامية	الشيخ محمد اليعقوبي
قراءات فكرية معاصرة	د. عامر عبد زيد
الدولة في فكر الامام محمد باقر الصدر	د. جاسم الشيخ زين
ثلاثة يشكون...القرآن... المسجد...الامام	الشيخ محمد اليعقوبي
هكذا نبدأ	الاستاذ الشهيد عبد الغني الشمري
الزواج مؤسسة الطهر والعفاف	ابتهال الاسدي
المعادل الموضوي الاسلامي......	احسان العارضي
المعجم الفريد للفعل السرياني في العهد الجديد	ستار الفتلاوي
الاسوءة الحسنة للقادة والمصلحين	الشيخ محمد اليعقوبي
المشاكل الزوجية... اسباب وعلاج	الشيخ محمد اليعقوبي
ظواهر اجتماعية منحرفة	الشيخ محمد اليعقوبي
ثورة الامام الحسين في المصنفات المصرية	هادي التميمي

الفهرس

الفصل الأول: المبحث الأول

أهداف الحياة العائلية

الفصل الاول: المبحث الثاني

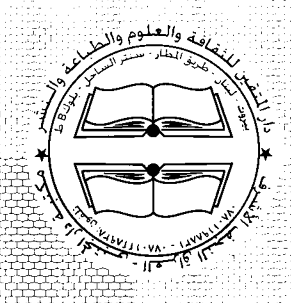
ضروريــات نجاح الحيــاة الزوجيــة

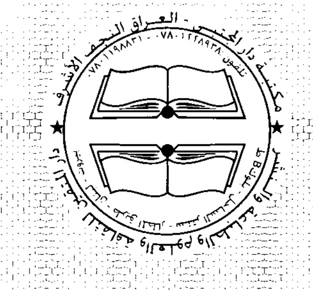
الفصل الاول : المبحث الثالث

السعـــادة الزوجيـــة

الفصل الثاني

المشاكل الزوجيــة


دار التقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر
بيروت - لبنان - طريق المطار - سنتر الساحل - بلوك B ط







مؤسسة البديل للدراسات والنشر
بيروت - طريق المطار - ستر الساحل
بلوك A ط ٤ هاتف: ٠٠٩٦١ ٧٠٢٥٨٢٢٦
aram-1430@yahoo.com

